صباح الخير
البناء
قومية إجتماعية
WWW.SABAHELKHEYR.COM

262 يومًا على العدوان
جيش يُقهر كل يوم

جريدة قومية إجتماعية
العـدد 89 حزيـران 2024
Vol.89 - June 2024

في هذا العدد

4 أنطون سعاده
5 الافتتاحية

ملف قبرص

7 قبرص حالها ومستقبلها
8 قبرص...نجمتنا في الجغرافية والتاريخ

سياسة

12 الإنكار الدموي للأفول الامبريالي
13 صعود اليمين المتطرف في أوروبا

قوميات

16 اليهودية والصهيونية: وجهان لعملة واحدة
18 لا ديمقراطية في الدولة دون فصل السلطات
21 سعاده وفلسفة التاريخ
24 دراسة حول دستور الحزب القومي

فلسطين

27 غزة والتدمير القصد للقطاع الصحي والاستشفائي

في هذا العدد

ثقافة

30 أنطون سعاده - سيرة في صور
32 الجرح والبلسم - رواية حين يبدأ الصدع

مجتمع

34 عيدٌ بأية حالٍ عدت يا عيد

شعر

36 الشاعر وليم صعب

رأي

41 اليهودية والصهيونية والقومية الاجتماعية

كلمة فصل

47 من الذي يقف على حافة الهاوية؟
49 كتاب حبيب الشرتوني

أنطون سعاده

نحـن حركـة هجوميـة لا حركـة دفاعيـة. نهاجـم بالفكـر والـروح، ونهاجـم بالأعمـال والافعـال أيضـاً. نحـن نهاجـم الأوضـاع الفاسـدة القائمـة التي تمنـع امتنـا مـن النمـو ومـن اسـتعمال نشـاطها وقوتهـا. نهاجـم المفاسـد الاجتماعيـة والروحيـة والسياسـية.
نهاجم الحزبيات الدينية،
نهاجم الاقطاع المتحكم بالفلاحين،
نهاجم الرسمالية الفردية الطاغية،
نهاجم العقليات المتحجرة المتجمدة،
نهاجـم النظـرة الفرديـة. ونسـتعد لمهاجمـة الأعـداء الذيـن يأتـون ليجتاحـوا بلادنـا بغيـة القضـاء علينـا، لنقضـي عليهـم.
هذه هي وجهة سيرنا. هذا موقفنا في المشاكل السياسية الكبرى المحيطة بنا.
إذا كان لا بد من هلاكنا يجب ان نهلك كما يليق بالأحرار لا كما يليق بالعبيد.
نحن لا نعني بحركتنا لعباً ولا تسلية.
نحـن نعني بنـاء جديداً، نعني إعـادة النفسـية السـورية الصحيحـة الى الامـة، إعـادة الثقـة والايمـان بالنفـس الى هـذه الامـة التي فقدتهـا.
نحن نعني اننا لا نرضى الا حياة الاحرار ولا نرضى الا اخلاق الاحرار

المحاضرة التاسعة

الافتتاحية

القوة للحق

كوكب معلوف

ماذا عندما يصبح العالم غابة؟
وماذا عندما يبتلع العالم كل مواثيقه ونظمه وقيمه ويتراجع الى حقبة الوحوش، آكلي لحوم البشر في ادغال الهمجية؟
هكذا هو عالم اليوم، منذ السابع من أكتوبر، يوم شاء اهل الأرض إعادة قضية بلادهم الى اذهان البشرية والى طاولات الحل والتفاوض، بعدما حولتها سياسة الارتهان والاستسلام والمشاريع الدولية، الى سراديب النسيان، من خلال مخططات التطبيع السوداء.
حوالي تسعة أشهر، 262 يوماً بالتمام والكمال، ومحرقة غزة مستمرة، تواجهها إرادة البقاء والتصميم على استرجاع الحقوق.
وضعت دولة العدو، على ما أسمته الرد على عملية طوفان الأقصى، اهدافاً عدة، دون ان تتمكن الى الآن من تحقيق أي منها، سوى تدمير غزة، وقتل نحو أربعين ألف شهيد وتسعين ألف جريح.
بالمقابل اسقطت العملية كل العناوين التي جهدت الامبريالية العالمية، طيلة خمسة وسبعين عاماً، على اسباغها على دولة الاغتصاب، من انها واحة الديمقراطية في المنطقة وإنها الدولة الحاضنة للجيل الناجي من محرقة النازية والاضطهاد، وإنها جاءت ودفعت ثمن هذه الأرض من أموالها وهي ارض لا شعب فيها، ثم سرديتها المزورة على انها ارض "الميعاد المقدسة".
اسقطت هذه العملية، وتمادي السلوك الوحشي للعدو، ودعم الدولة الاستعمارية لهذه الدولة، كل القيم المزيفة التي جهد العالم المزعوم حراً على المناداة بها، لقد تهاوت كل المنظمات الأممية الزاعمة للعدالة في إدارة شؤون العالم في الحرب والسلم، وظهر دورها الحقيقي الذي تحدث عنه سعادة منذ اربعينات القرن الماضي قائلًا "إنها لم تنشأ كنتيجة عامة لإنسانية عامة، بل ان هذه المنظمة نشأت من أمم منتصرة، لتقر الحق الذي تقرره الأمم المنتصرة".
قصد سعادة دور الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تأكد فشلها في إيقاف المجزرة الجارية في غزة وفي ردع عملية الإبادة القائمة.
لم يستطع أنطونيو غوتيريس، امين عام الأمم المتحدة البرتغالي السبعيني، ان يطبق ما وعد العالم به لدى استلامه مهامه عام 2017، عندما أعلن ان الكرامة الإنسانية ستظل في جوهر عمله، كما بعد شهر من وقوع الواقعة، عندما أكد انه لن يستسلم.
فشل في إيقاف الحرب، وفشل في منع التجويع وإيقاف قوافل المساعدات الطبية والغذائية، مما أدى الى اضعاف مصداقية الجمعية العامة للأمم المتحدة امام العالم اجمع.
ورغم ادعاء الأمين العام غوتيريس، ان السبب هو مرور زمن طويل على تأسيس الجمعية، متجاهلًا أبرز الإشكاليات الا وهو حق النقض، "الفيتو" الذي جعلته الدول العظمى ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية، حقا مكتسبا، مما يجعل هذا الكوكب بآسره، اسير هيمنتها وجشعها بثروات العالم

الافتتاحية

واستعماره من جديد بعناوين مزيفة هدفها اخضاع الكون لأحادية سيطرتها على العالم.
القرار الوحيد الذي استطاع مجلس الأمن إصداره، لوقف الحرب ولم تنقضه الولايات المتحدة، كما في المحاولات السابقة، لم تصوت عليه (القرار2728) في حين انها نقضت أكثر من ثلاثة مشاريع سابقة.
إذا، اسقطت واشنطن نتيجة تعنت ربيبتها "إسرائيل "دور المنظمة الأممية الأبرز ودور مجلس الأمن، وافشلت كل المساعي الدولية التي قامت بها بعض الدول، ومعها مساعي الأمين العام غوتيريس، لكنه دأب على اعتبار الحرب" كابوساً مروعاً"، ولم يبق امامه الا التنديد والتحذير، بعدما شمل قلقه اليوم جنوب لبنان، وازدياد احتمالات توسيع الحرب اليه.
استطاع تعنت قادة دولة الاحتلال المدعومة من دول الاستعمار الجديد واشنطن وأوروبا، ان يهزم كل المنظمات الدولية المعنية بحراسة هذا الكوكب ، بعد مجلس الأمن، جاء دور محكمة العدل الدولية، والمحكمة الجنائية الدولية، والمحكمتان اخضعت قرارتهما للتمييع والتغاضي وكذلك للابتزاز، فاذا ادانت نتنياهو ووزير دفاعه غالانت، وجب على المحكمة ان تدين المقتول وأهله ،والمسلوبة ارضه ،السنوار ورفاقه من قادة حماس، ووجب على المقاومة في غزة ان تطلق الرهائن، باعتبار اسرهم جريمة حرب، اما الالاف من الشعب الفلسطيني المرمي في معتقلات وزنازين، العدو بجريمة انه ابن الأرض الذي صمد ولم يتراجع عن المطالبة بحقوقه وبيته وارضه، هم "إرهابيين "وجب اسرهم حتى الموت.
بالمقابل ايضاً وجب على ابن الجنوب ان يبقى عرضة للقتل في منزله، وارضه عرضة للاحتلال، وارزاقه عرضة للاقتطاع والحرق والتدمير وحتى التهجير وان يبقى في حالة ترقب لمجازر مقبلة عليه وإذا استدرك وساند ابن فلسطين في استرداد حقه وارضه المحتلة، وقصد من مساندته تخفيف الضغط على الفلسطيني المقتول والمذبوح والعالم لا يسمع، فهو يتدخل بشؤون لا تعنيه!!!

من الثابت ان الفلسطيني، لم يعد وحيداً بعد الآن وان سياسة أحادية القطب "الأميركي" التي تهيمن على العالم، واجهها من جهة أخرى محوراً اخر يساند شعبنا في لبنان وفلسطين، وسوريا، يمتد هذا المحور ليشمل اليمن وإيران والعراق هو المحور المقاوم، الذي استطاعت قدراته إطالة أمد الحرب الى مدى لم تتوقعه دول الغرب، مما كشف النوايا والمطامع الصهيو_أمريكية تماماً، وصولًا الى مأزقه الذي ظهر للعيان في توازن القوة الذي شكلته المقاومة وأرعبت به العدو.
فاذا كان قاذف الياسين وإرادة الصمود، قد جعل من غزة مقبرة لجنود العدو، فأن ما اظهرته المقاومة من أسلحة تتقن استعمالها بالتدرج، ومؤخراً ما خزنته طائراتها الاستطلاعية "الهدهد "من كنز اهداف، كل ذلك يضاعف القلق الدولي من احتمال وقوع الحرب، وهي لن تكون مدمرة للبنان وحسب كما يهدد العدو وداعميه، بل هي ستجر الولايات على دولة الكيان ايضاً باعتراف قادة من جيشها.
وكان الخطاب الأخير للسيد حسن نصر الله، والذي وصف بأقوى خطبه اطلاقاً، قد وضع النقاط على الحروف ورادعاً أي تحالف في المنطقة، تحاول منه دولة الاحتلال الاستقواء على لبنان، وخاصة من قبرص، الدولة التي اجرت فيها "تل ابيب " مناورات عديدة لأنها تحاكي الجغرافية اللبنانية، وهي ترمي استغلال أراضيها للمساندة، وقد فعل التهديد فعله، بعدما اكدت السلطات القبرصية رفضها استغلال ارضها للاعتداء على جيرانها، وهي بالمناسبة أقرب الى شواطئ لبنان من "ايلات " في فلسطين.
ان سياق الحرب القائمة في فلسطين وجنوب لبنان، يؤكد من جديد ان القوة هي القول الفصل، ابداً، وانه لا شيء يدعم الحق إلا القوة. لا المواثيق اوالنظم، وهذا ما علمنا إياه سعادة "القوة هي التي تقرر المصير، حيث تتصادم الارادات وتتضارب المصالح" ويضيف "إذا كان هذا العصر، عصر تنازع الأمم، فهو عصر اعمال لا عصر اقوال".

رئيسة التحرير

ملف قبرص

قبرص حالها ومستقبلها

غسان عبد الخالق

قبـرص مدينـة النحـاس التـي وفـد اليهـا أهالـي صيـدون والسـاحل الفينيقـي ومنهـم والـد فيلسـوف الرواقيـة زينـون الـذي رفـض جنسـية الإغريـق لكنـه حـاز منهـم علـى لقـب مواطـن شـرف.
تعـود الجزيـرة إلـى قلـب الاحداث إثـر عمليـة طوفـان الأقصـى حيـث تنطلـق منهـا طائـرات التـاج البريطانـي لمسـاندة الصهاينـة كمـا وتعـد اليـوم الملجـأ لكـم هائـل مـن اليهـود الهاربيـن مـن اجـواء الحـرب التـي تـدور رحاهـا بفلسـطين.
يمكـن للبعـض تحديـداً ذوي الذاكـرة الضعيفـة نسـيان كيـف بـدأت عمليـة تقويـض سـيادة الجزيـرة عـام 74 وإزاحـة المطـران مكاريـوس عـن سـدة الحكـم لأنـه رفـض افعـال (الجونتـا) الانقلابييـن اليونـان لمـد نفوذهـم إلـى الجزيـرة، فقسـمت الجزيـرة ارضـاء لتركيـا فـي مسـرحية غربيـة واضحـة المعالـم. ومنهـا انطلـق مشـروع الشـرق الأوسـط الجديـد اذ علـى أثـر ذلـك التقسـيم المريـح، بـدأت فـي السـنة التـي تلتهـا محاولـة تقسـيم لبنـان عـام 75. لتكـر سـبحة الفوضـى الخلاقـة فـي المنطقـة مـن كامـب دايفيـد وصـولا لـوادي عربـة وأوسـلو وبمـا بينهمـا اي حربـي الخليـج وصـولًا لضـرب بغـداد ودمشـق فـي عمليـة شـيطانية مشـابهة لنظريـة الأوانـي المسـتطرقة.
العديـد مـن المنظريـن واهـل الفكـر اسـتهزأوا بطـرح انطـون سـعاده لاعتبـاره لهـا انهـا نجمـة الهـلال الخصيـب مـع كيلهـم المديـح لمعاويـة عندمـا قـال كيـف لا اغزوهـا وأنـا اسـمع منهـا صيـاح الديكـة ويدرسـون بمعاهدهـم العسـكرية البحريـة معركـة ذات الصـواري.
تعـود قبـرص اليـوم لتنبـئ بمرحلـة جديـدة يمـر بهـا الحـوض الشـرقي للمتوسـط فهـي مقصـد لليهـود الهاربيـن مـن جنـون قادتهـم ومـن المؤكـد انهـا سـوف تكـون لهـؤلاء مقـر جديـد يبقيهـم فـي المنطقـة وحتمـا سـيلعبون دور سـلبي بالمسـتقبل كمـا عاداتهـم مـع كل المجتمعـات التـي حضنتهـم، وفرحـة القبارصـة اليـوم بضـخ هـؤلاء للعملـة الصعبـة وإنعـاش نسـبي للجزيـرة سـوف يتحـول مـع الوقـت إلـى حـزن شـديد إذا تركـوا الأمـور علـى عواهنهـا. امـا الاخـوة الأعـراب ودول المنطقـة فعليهـم اعـادة النظـر بالاسـتراتيجيات المتبعـة وعـدم اغفـال دور النجمـة إذا مـا اردوا كـف يـد الغـرب عـن اسـتهدافهم بارضهـم ومواردهـم .

ملف قبرص

قبرص ...نجمتنا في الجغرافية والتاريخ

بقلم علي يزبك

«يجب أن تحذر الحكومة القبرصية... إن فتح المطارات والقواعد القبرصية للعدو الإسرائيلي من أجل إستهداف لبنان يعني أن الحكومة القبرصية أصبحت جزء من الحرب وستتعاطى معها المقاومة على أنها جزءٌ من الحرب...»
-السيد حسن نصر الله (الاحتفال التأبيني للشهيد طالب عبد الله 2024-6-19)

لم أستطع وأنا أستمع إلى تحذير السيد نصرا لله للحكومة القبرصية -وهو تحذير لا يرتقي إلى تهديد كما يريد البعض أن يظهره، هو أقرب لتحذير أو تنبيه من القيام بفعل له أساساته وما يدل عليه- أن أبعد عن خيالي مشهد أنطون سعادة يقف إلى جانب خريطة كبيرة يشرح من خلالها المبدأ الأساسي الخامس من مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي: "الوطن السوري هو البيئة الطبيعية الذي نشأت فيه الأمة السورية. (...) ويعبر عنها بلفظ عام: الهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص..." أنظر مع سعادة إلى جزيرة قبرص، فأراها في حضن خليج الإسكندرون وتمد ذراعها نحو الخليج السوري، تقول أنا من هذه الأرض وإليها أنتمي... جزيرة تكاد تلتصق بالشاطىء السوري، قطعةٌ من الأرض السورية في الماء. تكوينها الجيولوجي من تكوين الأرض السورية، وموقعها الجغرافي في البحر يجعلها تابعة لها، وهي كانت في القدم في قبضة السوريين، نزلها الفينيقيون وبقاياهم لا تزال فيها.

يقول سعادة في كتابه "نشوء الأمم": «الأمة تجد أساسها، في وحدة أرضية معينة تتفاعل معها جماعة من الناس وتشتبك وتتحد ضمنها. ومتى تكوّنت الأمة وأصبحت تشعر بشخصيتها المكتسبة من إقليمها ومواد غذائها وعمرانها، ومن حياتها الاجتماعية الخاصة، وحصلت من جميع ذلك على مناعة القومية أصبحت قادرة على تكميل حدودها الطبيعية أو تعديلها، على نسبة حيويتها وسعة مواردها وممكناتها..» إذًا، تعديل حدود الأمم سياسيًا هو أمر متعلق بقدرات الأمة نفسها... فإذا كانت الأمة قوية، حيويّة، وكانت قادرة على مواجهة الموانع، تمكنت من تجاوز حدود بيئتها الطبيعية.

ملف قبرص

وإذا وهنت الأمة وضعفت، تتراجع عن حدودها أمام ضغط الأمم المجاورة. وقد عرفت بلادنا المد والجزر كليهما في حدودها السياسية. وعبر التاريخ، تنبّهت الشعوب أو الجماعات السورية الأولى، كالآشوريين والكلدانيين، إلى وحدة الأرض السورية ووحدة الثقافة والسياسة والاقتصاد فيها، فسعت جميع هذه الدول إلى تحقيق وحدة الدولة في هذه البلاد. فبقيت سورية وحدة وأمة ممتازة، رغم كل ما مرّ عليها من غزوات، وشكلت هذه الوحدة الجغرافية البديعة، هذا الوطن الممتاز لهذه الأمة الممتازة العظيمة. وقد ظهرت هذه الوحدة سياسيًا عند عقد التحالفات أثناء الأخطار الوجودية، كالحملات المصرية، أو في الحملات السورية على "الهكسوس". ولهذه التحالفات أهمية في شعور الدول السورية باشتراكها في الدم والأرض وفي وحدة مصير الشعب والبلاد.

إذًا، إن الأرض السورية تشكل بيئة طبيعية واحدة، وحماية أي جهة من جهاتها ضرورة لحماية الجهات الأخرى. فهناك مناطق في الحدود إذا خرجت من قبضة الجيوش السورية عرّضت البلاد كلها للخطر. فالبوابات الكيليكية مثلًا، وهي الممر الوحيد عبر جبال طوروس بين سهول كيليكيا وهضبة الأناضول، ظهرت بانتظام في العديد من الحملات العسكرية، فإذا مر منها جيش قادم من آسيا الصغرى عرض سلامة سورية كلها للخطر، وليس حلب أو الاسكندرون فقط، فعندما عبر الجيش المكدوني منها لم يصمد أحد أمامه سوى مدينة صور التي صمدت لعدة أشهرلأنها كانت جزيرة! وقد حصل في التاريخ أن عبر الجيش الفارسي من الجبال السورية وأسقط سورية كلها في قبضته. أما في الجنوب النقطة الاستراتيجية تمتد من قناة السويس حتى سيناء. فالمصريين كانوا يستسهلون التوغل في سورية بعد عبورها، والجيوش السورية التي كانت تعبر هذا الخط كانت تتجه لأخضاع مصر.

"لكيلا تكون الشواطئ السورية منكشفة لعدو مقبل من البحر، من الضروري الإحتفاظ بجزيرة قبرص، لأنها حصن سورية من جهة البحر."-أنطون سعادة

تشكل قبرص إذا بحسب قول الزعيم نقطة إستراتيجية أخرى تحمي الخاصرة السورية الغربية من جهة البحر، وذلك لموقعها المتميز في البحر الأبيض للتحكم في طرق الملاحة الحيوية الرئيسية في العالم، فأسهم ذلك في إنعاش اقتصادها عبر عمليات التبادل التجاري التي كانت تتخذ من موانئها محطات للتزود بالمؤن اللازمة لمواصلة الرحلات البحرية. كما جعلها مطمعا لكل الإمبراطوريات التي حكمت في المنطقة. فمن يريد أن يهاجم سورية بحرًا، لا بدّ أن يسيطر على قبرص... بالإضافة إلى أنها غنية بالمواد المعدنية وبالأخص النحاس والنيكل والكروم وتشكل المعادن 60% من صادرتها، وهناك تقديرات بوجود كميات كبيرة من النفط والغاز في سواحلها. هذا فضلا عن كونها بلدا سياحيا تمثل فيه السياحة موردًا مهما للدخل القومي نظرا لطبيعة أرضها الخلابة وطقسها شبه المعتدل.

لكن، تعالوا ندرس دور قبرص الاستراتيجي في الجبهة الشرقية لمواجهة العدو الإسرائيلي.

منذ احتلال تركيا لقبرص كانت الادعاءات مبنية على أساس قرب البر السوري-الإسكندرون لقبرص. إلا أن عام 1878 كان الخنجر الأساسي الذي وجهه الإستعمار البريطاني الى صدر الأمة السورية تنفيذا لاتفاقية قبرص عندما استلمت بريطانيا جزيرة قبرص من الدولة العثمانية مقابل تقديمها الدعم العسكري لها في حال محاولة روسيا الهجوم عليها في آسيا، تشير بعض المصادرإلى ان السلطان عبد الحميد تنازل عنها مقابل 92799 ليرة ذهبية. وكان ذلك في سبيل تحقيق بريطانيا لهدفها بالسيطرة على القناة السويس - اتخذت بريطانيا قبرص قاعدة لشن هجومها على القناة عام 1882 بعد مطالبتها إحتلال مصر عام 1878 بمؤتمر برلين.

حولت بريطانيا قبرص إلى قاعدة عسكرية عام 1935، خاصة بعد منافسة إيطاليا أطماع بريطانيا واحتلالها الحبشة. فلعبت قبرص دورًا هامًا في الحرب العالمية الثانية لصالح بريطانيا، فشكلت قاعدة لصد هجمات دول المحور كما شكلت قاعدة لحماية خطوط البترول في طرابلس وحيفا.

ملف قبرص

تزامنت حركة التحرر الوطني في قبرص واشتدت مع نظيرتها في البلاد السورية، خاصة وأن بريطانيا كانت العدو الأول لهم. ولما كانت تشكل القاعدة البريطانية بقبرص خطرًا على استقلال دول المنطقة، خاصة السورية، وامنها، كان من الطبيعي أن تؤيد هذه الدول حركة التحرر القبرصية. و مما زاد إهتمام الدول السورية بالوضع في قبرص أن سلطات الاحتلال البريطاني قامت بتمكين الحركة الصهيونية في فلسطين، ففي عام 1948 كانت السلطات البريطانية بقبرص تتظاهر بمنع المهاجرين اليهود من العبور إلى فلسطين فتعترض السفن التي تقلهم وتنقلهم إلى قبرص حيث تسمح لهم بالتسلل إلى شواطئ فلسطين على شكل مجموعات صغيرة. وفي عام 1954 كانت قبرص قاعدة لشحن الذخائر والمعدات العسكرية إلى إسرائيل عن طريق ميناء فماجوستا. فضلاً عن أنها كانت تمثل ميدانًا للتجسس الصهيوني على العرب.

وإثر إتفاقية الجلاء البريطاني عن مصر عام 1954، أعادت بريطانيا توزيع قواتها على قواعدها المتبقية في المنطقة. فأرسلت إلى قبرص القوات التي خرجت من مصر، وقد سمته بالإحتياطي الإستراتيجي، وأضحت قبرص مقرًا للقيادة العامة للقوات البرية البريطانية في الشرق الأوسط، ومقرًا للقيادة العامة لسلاح الطيران البريطاني في الشرق الأوسط...

ونتيجة لذلك، وُصفت الجزيرة كحاملة طائرات ثابتة تحمي مصالح بريطانيا. ففي العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 تحوّلت قبرص إلى مقر للقوات البريطانية-الفرنسية تشن منها الغارات وتنقل المعدات الحربية إلى جيش العدو الإسرائيلي بعمق الأراضي السورية بسيناء. كما كانت إذاعة لندن تستخدم قبرص في توجيه دعايتها.

لذلك، كان من السهل ربط المسألة الفلسطينية ومقاومة العدوان الثلاثي بحركة التحرر الوطني القبرصية التي تناهض الوجود البريطاني. كما لعبت قبرص عام 1958 دورًا في دعم التدخل الأمريكي بلبنان من خلال ما قدمته القواعد البريطانية من دعم، ما أكد مدى خطورة الاستعمار البريطاني على خاصرة الأمة السورية! كما تأكد من ناحية ثانية أن قبرص بقيادة مكاريوس قد رفضت ضياع هويتها بين التمزق التركي واليوناني، وأخذت تؤكد شخصيتها القبرصية المستقلة، وهذا ما أكده مكاريوس نفسه في زيارته إلى كل من الكيانين الشامي واللبناني عام 1952 عندما أعلن أنه لن يسمح بتحويل جزيرته إلى محطة من أجل التوسع اليهودي في المنطقة. كما عندما اعلن في 27 نيسان 1953 تخليه عن مبدأ الوحدة مع اليونان (الأنسوس) واستبدالها بحق تقرير المصير. إلا أن الدعم البريطاني في الجزيرة، والضغط الذي مارسته القوى اليمنية في الحكومة القبرصية الى جانب اللوبي اليهودي، حجّم التعاون الاقتصادي والثقافي والاجتماعي بين قبرص والكيانات السورية سيما عند مقارنته بالعلاقات القبرصية الإسرائيلية، حيث أقامت إسرائيل أحد أقوى العلاقات الاقتصادية والسياحية مع الجزيرة. واستمرت هذه العلاقات إلى يومنا هذا، حيث أن عشرات الآلاف من اليهود اشتروا ما يُقدر بـ25 ألف فدان من الأراضي، وعددا كبيرا من الوحدات السكنية في قبرص ، بأسعار باهظة، حيث احتل الإسرائيليون المرتبة الـ12 بين الأجانب الأكثر شراء للأراضي في جمهورية قبرص، في الوقت الذي تمنع فيه الحكومة بيع المنازل والأراضي للأجانب دون موافقة رسمية، لذلك يتحايل" اليهود على قوانين الدولة، عبر شراء الأراضي والمنازل باسم شركات موجودة في شمال قبرص، لكنها تابعة ليهود يملكون جنسيات أوروبية أو حتى أولئك الحاصلين على الجنسية القبرصية، ومن ثم إخفاء أسماء الشركات وملاكها والمحامين القائمين على إجراء المعاملات بطريقة سرية. كما يتجه رجال الأعمال الإسرائيليين إلى دفع أموال باهظة لمواطني الجزيرة لإقناعهم بشراء الأراضي والبيوت بأسمائهم، مقابل ضمانات تمكّن اليهود من استخدام هذه العقارات بشكل قانوني فيما بعد. وبهذا الاستثمار، سرعان ما أصبح اللوبي الإسرائيلي واحدا من أكثر جماعات الضغط تأثيرا في الجزيرة القبرصية، ونجحوا بافتتاح أول معبد يهودي غير رسمي لجمهورية شمال قبرص التركية.

ملف قبرص

وعلى المستوى العسكري، وقعت قبرص وإسرائيل في آذار 2023 برنامجًا للتعاون الدفاعي الثنائي الذي يسمح لإسرائيل إستخدام أحد المطارات القبرصية لمحاكاة سيناريوهات القتال في لبنان، وقد سبق ذلك عدد من الاتفاقيات المماثلة التي اتاحت للجيش الإسرائيلي القيام بالعديد من المناورات العسكرية في قبرص أبرزها مناورة "عربة النار" التي شارك فيها الآلاف من الجنود. كما أنه في نسيان الماضي قامت الطائرات الإسرائيلية بمناورات عسكرية بهدف التدريب. فضلاً عما تشكله الجزيرة حاليًا من قواعد رصد وتجسس إسرائيلية وبريطانية.

هذه الوقائع تؤكد صوابية نظرة سعادة إلى مسألة قبرص وإستشرافه الاستراتيجي. إذ أنه لو كان في البر السوري دولة مركزية وحدوية لقدرت أهمية قبرص الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية على غرار ما قام به عبد الناصر مع حركة التحرر الوطني القبرصية بعد العدوان الثلاثي على مصر، مستفيدة من مفهوم الدورة الاجتماعية والاقتصادية في رسم العلاقات بين البر السوري وقبرص، تمامًا كما يسيطر المفهوم القومي نفسه في العلاقات بين فرنسا وكورسيكا أو البر الإيطالي مع سردينيا. فالمفهوم الاجتماعي للمواطنة هو الحل للتناقض العنصري-الطائفي الذي أضاع هوية قبرص القومية. فهل يفتح خطاب السيد نصر الله المؤكد لأهمية قبرص في الصراع الوجودي بفلسطين بابًا أمام القوميين الاجتماعيين الذين واجهوا الرومانسيين الرافضين لقبرص للتأكيد على عمق وأهمية دعواهم؟

سياسة

الإنكار الدموي للأفول الامبريالي

د. موفق محادين

إلى ما قبل العقود الأخيرة ظلت الامبرياليات الغربية قادرة على تجديد هيمنتها وآليات سيطرتها المرئية وغير المرئية، وتأجيل أزماتها البنيوية الكبرى.

وقد ساعدها في ذلك عجز الجيل الرابع من بيروقراطية الدولة السوفييتية عن الاستمرار وطرق الصدأ الذي تراكم على الفولاذ الاشتراكي، فكان تفكك الاتحاد السوفييتي وإسقاط جدار برلين محصلة موضوعية لذلك وفرصة للغرب الرأسمالي لنسج الأوهام الأبدية لأسوأ حقبة قهر واستغلال طبقي في التاريخ.

في هذه الظروف ولدت أفكار هنتنغتون، وكذلك الأمريكي من أصل ياباني، فوكوياما، الذي أعلن نهاية التاريخ وتأبيد الرأسمالية، ولم يكن ذلك الإعلان سوى تأويل متهافت لأفكار الفيلسوف الألماني الكبير، هيغل، الذي أعلن نهاية للتاريخ وليس نهاية التاريخ كلما استغرقت الروح الكلية نفسها عبر الحرية كصيرورة تاريخية وليس الحريات السياسية كأجندة سياسية ليبرالية.

لقد اعتقدت أو توهمت الامبرياليات أن الأزمات الرأسمالية نوبات مرضية دورية تحمل علاجها في ذاتها وفق ما ذهب إليه فيلسوف السوق المتوحش، الأمريكي ميلتون فريدمان، ولا يجب على الرأسمالية تقديم أية تنازلات للقوى المستضعفة المحكومة بقانون الداروينية الاجتماعية.

وقد غاب عن هذه الامبرياليات المتوحشة وفلاسفتها، أن كل حقبة طبقية تحمل بذور نهايتها في أحشائها بالضرورة، وليست الامبريالية استثناء في ذلك.

هذا على وجه العموم، أما فيما يخص الامبريالية الأمريكية على وجه التحديد فإنه إذا كانت بدائل الامبريالية لم تولد بعد في سياق حقبة جديدة، فهذا لا يعني أن الامبريالية الأمريكية بالذات هي قدر العالم، ومن مؤشرات ذلك:

-اتساع البريكس للمزيد من القوى العالمية بالإضافة لروسيا والصين.

-باستثناءات قليلة عابرة مثل رئاسة الارجنتين المتصهينة، فإن غالبية بلدان أمريكا اللاتينية بدأت تغادر العباءة الأمريكية وتكسر فكرة الحديقة الخلفية لواشنطن.

-اتساع القوى والعواصم المتحررة من النفوذ الأمريكي والفرنسي في قارة أفريقيا.

-اتساع هامش المناورة ضد واشنطن في الشرق الأوسط، وهو المنطقة التي كانت الملعب المفضل للامبريالية الأمريكية.

كل ذلك وغيره يؤشر على أن العالم الرأسمالي بات قاب قوسين أو أدنى من نهاية القطب الواحد لصالح نظام آخر متعدد الأقطاب، وثمة إجماع دولي عند غالبية الباحثين أن الصين قد كسرت فعلا الاحتكار الاقتصادي للنظام الغربي وأنها مع روسيا والقوى الأخرى في البريكس باتت أقرب للإمساك بزمام المبادرة على الصعيد

سياسة

السياسـي الدولـي.

بالرغـم ممـا سـبق وجريا علـى عاداتها وأوهامهـا، لا تريـد الامبرياليـة الأمريكيـة ومـن يـدور فـي فلكها أن تصـدق أن الكـرة الأرضيـة لـم تعـد تـدور علـى قرنـي الثـور الأمريـكي، وتراهـن كمـا فـي مـرات سـابقة علـى خيـارات الإرهـاب الدولـي وحـرب الإبـادة والقتل الـذي كان يمـر بـلا عقـاب.

وكمـا قلنـا، إذا كانـت الامبرياليـات الغربيـة قـد حولـت جرائمهـا ضـد الشـعوب وقـوى التحـرر إلـى فـرص لإدامـة نهبهـا وسـيطرتها، فـإن التحـولات والتغيـرات الأخيـرة فـي العالـم قـد خلقـت أوضاعـا جديـدة راحـت تقلـص مـن قـدرة الامبرياليين علـى ترجمـة اعتداءاتهـم وجرائمهـم بحـق الشـعوب، وبالتالـي فنحـن اليـوم إزاء إنـكار دمـوي امبريالـي للوقائـع الجديـدة، بقـدر مـا ينتـج عنـه مـن خسـائر بشـرية ومـاديـة وتدميـر للبنـى التحتيـة، بقـدر مـا يؤشـر علـى أفـول تاريخي لاحتكار امبريالي لـم يـدم طويـلا وفـق المعاييـر المعروفـة للقـوى العظمـى.

فمقابـل عقـود الهيمنـة الطويلـة للرأسـماليات الدولية الأوروبية، فـإن الهيمنـة الأمريكيـة الأحاديـة بـدأت عمليـا مـع عـام 1990 ومـن المقـدر أفولهـا قبـل نهايـة العقـد الحالـي.

صعـود اليميـن المتطـرف فـي أوروبـا

د. هشام أبو جودة

تطغـى علـى نشـرات محطـات الأخبـار العالميـة، التقاريـر التـي تتحـدث عـن صعـود "اليميـن الأوروبـي المتطـرف " ونجاحـه فـي الانتخابـات المحليـة والرئاسـية. فـي إيطاليـا والسـويد وانجلتـرا وفرنسـا ونقـوم نحـن بترادهـا ببغائيـا بقـدر تكرارهـا فـي وسـائل اعـلام اليميـن المتطـرف.

لـن أذهـب بعيـدًا فـي تحليـل مـن هـم اليميـن ومـن هـم اليسـاريون، فـي المفهوميـن الاجتماعـي والاقتصـادي لنشـوء الأمـم والصـراع الطبقـي، حتـى لا نكـرر المكـرر، أذ لا علاقـة لهـذا اليميـن اليـوم، بالمفاهيـم الماركسـية-اللينينية (ماركـس ولينيـن). هـذا يميـن مختلـف، توجهاتـه الاقتصاديـة -الاجتماعيـة، يسـارية اشـتراكية بحتـة... فـاذا هـو ليـس بصـراع طبقـي، بـل صـراع قومـي بامتيـاز.

أنطلـق المفهـوم الحديـث "لليميـن المتطـرف " فـي وسـائل الأعـلام الأميـركي عـن قصـد، وبعـد دراسـة معمقـة، وقـد تلقفهـا الأعـلام الأوروبـي ورددهـا بـدون الخـوض فـي معانيهـا وترداتهـا السـلبية علـى أوطانهـم.

سياسة

أميـركا بتركيبتهـا البنيويـة العميقـة، عبـارة عـن تجمـع للجينـات البشـرية مـن كل أصقـاع الأرض، وهـي اشـبه بمختبـر كبيـر، جمعـت بداخلـه كل أنـواع العينـات دون ان يجمعهـم لا تاريـخ ولا عـادات ولا جغرافيـا، و لا حتى لغـة أحيانـا، جـل مـا يربطهـم هـو، الحلـم الأميـركي بالبحبوحـة و المـال، فـي دولـة بنيـت علـى جماجـم أصحـاب الأرض الأصلييـن. ولنقـل هـذا مـا يميـز هـذه الدولـة عـن كل الـدول الأخـرى، وهـذا مـا يجعلهـا مثـالا يحتـذي بـه البعـض فهـي دولـة لا تاريـخ لهـا، بنيـت وتوسـعت، علـى حسـاب غيرهـا، (لاحظـوا أوجـه التشـابه مـع ربيبتهـا فـي جنوبنـا السـوري المحتـل)

خـذوا مثـلا عمـا نقولـه، تكسـاس المكسـيكية، أو ألاسـكا الروسـية، وحتـى جـزر هـاواي مثـالاً.
أمـا تاريخهـا وقانونهـا، عمـره مئتيـن عامًـا ونيـف، وشـعارها الـذي تتغنـى بـه، عبـارة عـن كاوبـوي ومسـدس وهنـود حمـر تحـت التـراب أو فـي المعتقـلات. امـا لغتهـا، فحـدث بـلا حـرج، هـي كألـوان قـوس القـزح، مـن الإسـبانية الـى الصينيـة والأفريقيـة،
مـرورًا بالإيطاليـة والألمانيـة والأيرلنديـة، ثـم طغـت عليهـم، الإنكليزيـة، لغـة الأبيـض المنتصـر.

نعـود الـى مـا يسـمى زورًا وبهتانًـا، باليميـن المتطـرف، وفـي الـدول كافـة ومـا هـو إلا، الصحـوة القوميـة للشعوب،شـعوب رافضـة لتسـطيح مبادئهـا وأخلاقهـا ومفاهيمهـا والأهـم مصالحهـا الآنيـة واللاحقـة تحـت مسـميات مختلفـة.

انهـا باختصـار، صحـوة لشـعوب تـرى نفسـها فـي طريـق الاندثـار والانحـلال. وهـو حـراك قومـي بامتيـاز يعـود فيـه كل مكـون اجتماعـي بشـري الـى أصولـه القوميـة الأصيلـة، ويطالـب فيـه بحقـوق أمتـه وشـعبه المبنيـة علـى جـذوره التاريخيـة الجغرافيـة، وعاداتـه ولغتـه وتقاليـده ونظرتـه للحيـاة.

لنأخـذ مثـالًا مـاذا يحـدث فـي فرنسـا، رئيـس التجمـع الوطنـي، جـوردان باردیـلا (28 عامـا)، مرشـح حزبـه اليميني المتطـرف لمنصـب رئيـس الـوزراء فـي فرنسـا، في تصريحـات له، أعلـن أن أولوياته الجديدة سـتكون بمنـع الأجانـب مـن حـق اكتسـاب الجنسـية لمـن يولـد علـى الأراضي الفرنسـية (قانـون الارض)، كمـا نـزع الجنسـية عمـن يخالـف قوانيـن الدولـة أو يشـكل خطـراً علـى سياسـاتها الداخليـة والخارجيـة. أمـا فـي الملفـات الاقتصاديّـة الماليـة الداخليـة، فحـدث بـلا حـرج، عـن النيـة بحجـب الخدمـات والتقديمـات الاجتماعيـة عـن اللاجئيـن.

وفـاز التجمـع الوطنـي فـي الانتخابـات الأوروبيـة فـي فرنسـا بفـارق كبيـر بحصولـه علـى 31,36% مـن الأصـوات متقدمـا علـى الغالبيـة الرئاسـية التـي حصلـت علـى 14,6% والحـزب الاشـتراكي مـع 13,83%. مـن هـذه العينـة ، التـي تنعكـس بشـكل واضـح و كبيـر فـي كل مكونـات الاتحـاد الأوروبـي، مـن فرنسـا إلـى ألمانيـا، ناهيـك عـن الـدول الأوروبيـة الشـرقية كبولنـدا و لاتفيـا و ليتوانيـا وغيرهـا، التـي تتطـرف فـي مواقفهـا السياسـية الداخليـة تجـاه المهاجريـن الأجانـب ، نـرى الضغـوط الاقتصاديّـة علـى القـارة العجـوز ، و التكاثـر الديموغرافـي الداخلـي لغيـر العنصـر الأوروبـي، و التغييـرات الحاصلـة فـي الوجـه الثقافيّ و الدينـي للمجتمعـات الأوروبيـة الكبـرى، تدفـع أوروبـا كلهـا ، نحـوّ الجنـوح إلـى حـدّ بعيـد فـي التعبيـر عـن مصالحهـا القوميـة، بتبنـي التوجـه اليمنـي-القومـي، بعدمـا كان مهمشـاً لعقـود طويلـة، تحـت تفاهمـات فرضتهـا إدارات متعاقبـة .

أمـا الاميـركي، فيجـد فـي تلـك التغيـرات، ضـرراً كبيـراً علـى سياسـته الخارجيـة وتأثيره المباشـر علـى سـاحة القـرار الدولـي. لذلـك فهـو يشـن حربـا ضـروس علـى كل الصحـوات القوميـة فـي أوروبـا وبلـدان العالـم كافـة (مـا عـدا الأماكـن التـي لأميـركا مصلحـة فيهـا لتأجيـج صراعـات داخليـة، ويوغسـلافيا خيـر دليـل بعـد أن قسـمت إلـى خمسـة دول)

ختامـا لا يسـعنا الا ان نقـول ان فاقـد الشـيء لا يعطيـه وأميـركا غيـر قابلـة للتغييـر بروحيتهـا الاسـتعمارية، وتركيبـة مجتمعهـا الهجينـة. أمـا

سياسة

أوروبـا خصوصًـا، والعالـم برمتـه، فسـيدفع ثمـن هـذه السياسـات العقيمـة.

وقـد شـاهدنا الصراعـات علـى البقـاء، داخـل القـارة الأوروبيـة، أبّـان جائحـة الكورونـا. فلننتظـر بعـد حـرب أوكرانيا والغـاز، احتمـالات حصـول اضطرابـات وانقلابـات داخليـة فـي الـدول نتيجـة

تقدم النزعـة القوميـة، تحـت أسـماء حزبيـة مختلفـة، ووصولهـا الـى مراكـز متقدمـة فـي السـلطة السياسـية.

أنظـروا الـى روسـيا أو الصيـن أو الهنـد أو أيـران أو حتـى تركيـا، صراعهـم مـع الأميـركي، أو مـع جـزءً منهـم، ليـس بديني أو طبقـي أو سياسـي، بـل انـه صـراع مصالـح قوميـة روسـية أو فارسـية أو صينية...

ان مصالـح الأمـم و اسـتمراريتها، و تحديهـا لأحاديـة الاسـتئثار بالقـرار العالمـي تبنـى فقـط بالنهضـة القوميـة ، التـي بـدأت براعمهـا تظهـر فـي الـرأي العـام العالمـي، مـن خـلال التخبـط الحاصـل فـي تحديـد الهويـة الوطنيـة والأهـداف السياسـية للدولـة، ورفـض السـرديات المفروضـة عليهـا منـذ الحـرب العالميـة الثانيـة.

واقـع العالـم هـو واقـع أمـم ومجتمعـات، والعصـر هـو عصـر تنـازع الأمـم، عصـر تتقيـد فيـه الأفـراد والجماعـات بمصيـر أممهـا، هكـذا قـال أنطـون سـعادة، وهـذا مـا سـتثبته الأيـام....

قوميات

اليهودية والصهيونية: وجهان لعملة واحدة

محمد عواد

من السذاجة ان يتنازع بعض المواطنين السوريين، حول تسمية العدو، فمنهم من يطلق عليه الاسم الطبيعي الحقيقي بتوصيف دقيق يشمل وجوده المحتل وحركته السياسية المعبرة عن حقيقته وطبيعته كدين واعتقاد اسم العدو اليهودي المحتل. والبعض يسميه العدو الصهيوني ويصوب العداء للحركة الصهيونية التي بدأت تظهر للعالم في نهايات القرن التاسع عشر ويغيب عن بال هذا البعض ما هو العامل والدافع والمحرض الذي جمع شذاذ الافاق من كل الاقطار لتهاجر الى فلسطين وبالملايين أليست الديانة اليهودية؟ وهذا البعض يحيد الديانة اليهودية ونصوص توراتها. لهذا البعض نود ان نورد بعض نصوص التوراة او بعض النصوص المقدسة للديانة اليهودية، لعلهم يدركون خطورة هذه الديانة كديانة ومعتقدات على الوطن السوري والشعب السوري، وليدركوا ان الخطر على بلادنا ليس من مبادئ الحركة السياسية الصهيونية فقط، بل هو كامن في الديانة اليهودية وليدركوا ان الحركة الصهيونية ما هي الا حركة معبرة خير تعبير عن الديانة اليهودية.

لكم بعض النصوص

(في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر " النيل" الى النهر الكبير " الفرات ") (التوراة، سفر التكوين، الاصحاح 15-18)

(قال الرب لإبرام اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك فأجعلك امة عظيمة وابارك وأعظم اسمك وتكون بركة وابارك مباركيك، ولاعنك ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل العالم) (التوراة، سفر التكوين الاصحاح 12: 1 - 3)

(واجتاز ابرام في الارض الى مكان شكيم الى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذ في الارض، وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك اعطي هذه الارض) (التوراة، سفر التكوين الاصحاح 12: -6 7)

(ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لان جميع الارض التي ترى لك اعطيها ولنسلك الى الابد) (التوراة، سفر التكوين الاصحاح 13 - 15 - 17,)

(وقال الرب واقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في اجيالهم عهدا ابديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك واعطي لك ولنسلك من بعدك ارض غربتك كل ارض كنعان ملكا ابديا واكون إلههم) (التوراة سفر التكوين الاصحاح 17 : 8 - 9)

اما بعض المواطنين التي انطلت عليهم الخديعة اليهودية التي تقول بالجهر انها ليست مع دولة

قوميات

العدو المحتل في فلسطين الان وبالسر تعمل بكل قواها على هجرة اليهود الى فلسطين هذه الفئة اليهودية ليست مع اقامة الدولة الان لان في اعتقادهم ان محاولة اعادة تأسيس حكم يهودي على ارض فلسطين من خلال تدخل بشري هو محض تجديف في الدين. ولان في اعتقادهم ان الرب يهوه هو الذي يسهل ويقود العودة الى فلسطين مع ظهور المسيا الحقيقي. فهؤلاء فقط يختلفون مع الصهاينة على من يقود الاحتلال البشر او الرب والاثنين طامعين بأرضنا ومشرع لهم ابادتنا

فالعدو كما نعتقد ليس فقط الحركة السياسية الصهيونية ولا الدولة اليهودية الحالية الزائلة، بل عدونا ذلك الرب اليهودي(يهوه) المجرم المنسوخ من عبادات قبلية بدائية الذي حلل قتل شعبنا وسحق اطفالنا والاستيلاء على ارضنا. ان الامة السورية على مختلف مشاربها الفكرية تقف امة واحدة وشخصية واحدة للدفاع عن حقها بالوجود بأرضها وتحارب العقيدة اليهودية والايمان اليهودي والرب اليهودي الصنم (يهوه) الذي اباح حرق ارضنا وقتل اطفالنا.

ان المظهر السياسي لهذه الديانة اليهودية اليوم هو الحركة الصهيونية وغدا بعد محقها ستولد هذه الديانة حركة سياسية جديدة ممكن تكون مملكة داوود او سليمان او.. الخ

هذا هو عدونا المستنير بالتوراة والديانة اليهودية فكل الابحاث والحقائق التاريخية تدل ان الصهيونية لم تكن ترى النور لولا الديانة اليهودية والنصوص التوراتية. ليت شعبنا ينظر من زاوية نظر سعاده حول الخطر اليهودي الذي يهدد كل الامة السورية. الزعيم المعلم وضع المبدأ الرابع: الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي. وفي شرح هذا المبدأ يقول لا يمكن ان يؤول هذا المبدأ بأنه يجعل اليهودي مساويا في الحقوق والمطالب للسوري، داخلا في معنى الامة السورية، فتأويل كهذا بعيد جدا عن مدلول هذا المبدأ. كما يقول الزعيم في شرح المبدأ الرابع: ان في سورية عناصر وهجرات كبيرة متجانسة مع المزيج السوري يمكن ان تهضمها الامة إذا مر عليها الزمن الكافي لذلك، ويمكن ان تذوب فيها وتزول عصبيتها الخاصة. وفيها هجرة كبيرة لا يمكن بوجه من الوجوه ان تتفق مع مبدأ القومية السورية هي الهجرة اليهودية. انها هجرة لا يمكن ان تهضم لأنها هجرة شعب اختلط مع شعوب كثيرة فهو خليط متنافر خطر وله عقائد جامدة وأهدافه تتضارب مع حقيقة الامة السورية وحقوقها وسيادتها ومع المثل العليا السورية تضاربا جوهريا. وعلى السوريين القوميين ان يدفعوا هذه الهجرة بكل قوتهم"

كما كل القوميين الاجتماعيين مؤمنين بقول سعاده: ليس من سوري الا وهو مسلم لرب العالمين فاتقوا الله واتركوا تأويل الحزبيات الدينية العمياء فقد جمعنا الاسلام منا من أسلم لله بالإنجيل ومنا من أسلم لله بالقرآن ومنا من أسلم لله بالحكمة، فليس لنا من عدو يقاتلنا في ديننا وحقنا ووطننا غير اليهود فلنكن امة واحدة في قضيتنا الواحدة"".

وكتب أحد تلامذة سعاده المحققين في كتابه وبعد تمحيص وتدقيق "نعلن ضد التوراة واتباعها حربا لا هوادة فيها لأنها - التوراة- كتاب يسجل بين دفتيه جرفنا، ولأنهم - اتباعها- شرذمة تزعم باطلا ان الصنم يهوه وعدهم بأرضنا.

قوميات

لا ديمقراطية في الدولة دون فصل السلطات

شحادي الغاوي

يكاد يكون هناك إجماع في الحزب السوري القومي الاجتماعي على مبدأ فصل السلطات، هذا المبدأ الملازم لمبدأ الديمقراطية التي قال بها سعاده وأوصى في دستوره ان يتم العمل بها من بعده، كما سترى بعد قليل، ولم يكن من لزوم لإعطاء هذا الموضوع مساحة من التعليق هنا لولا أن البعض، وهو قليل، لا زال يعتقد بعدم وجوب الفصل بين السلطات ويقول إن نظام الحزب يتّصف بما يسمّيه "الديمقراطية المركزية". والديمقراطية المركزية هذه هي تعبير جديد لم يستعمله سعاده بل استعمله القائلون بعدم جواز الفصل بين السلطات وأعطوه معنى دمج السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بمرجع واحد، أي بمجلس واحد أو شخص واحد.

هذا البعض يستند في قوله هذا على المادة الخامسة من دستور سعاده التي تقول إن "نظام الحزب مركزي تسلسلي حسب الرتب والوظائف التي تنشأ بمراسيم يصدرها الزعيم"، ويستنتج أن عبارة "مركزي" تعني أن السلطات كلها من تشريعية وتنفيذية تجتمع في مركز قرار واحد، وهذا معناه أنه لا فصل بين السلطات. وهذا البعض يدعم وجهة نظره هذه بحقيقة أن سعاده كان يتولى وحده زعامة الحزب وكان وحده مصدر السلطتين التشريعية والتنفيذية.

إن مكمن الخطأ في هذا التأويل هو التالي:

صحيح أن الزعيم كان يجمع في شخصه وحده السلطتين التشريعية والتنفيذية ولم تكن هاتان السلطتان منوطتين بشخصين منفصلين، ولكن هذه كانت مرحلة تأسيسية تقتضي ذلك، وفي المراحل التأسيسية للدول في العالم كله يتولّى مؤسس أو هيئة تأسيسية السلطات كلها وتضع التشريعات الأساسية لقيام الدولة حتى إذا ما انتهت هذه المرحلة يتم عرض هذه التشريعات على الشعب ويتم استفتاءه عليها، ويتم بعد ذلك إعلان انتهاء المرحلة التأسيسية وإعادة العمل بالديمقراطية وبفصل السلطات. وهذا بالضبط ما فعله سعاده الذي أوصى بفصل السلطات بعد غيابه، وذلك من مضمون المادة الثانية عشرة من دستوره التي تنص على أن يكون للرئيس المنتخب السلطة التنفيذية فقط وعلى أن تحصر السلطة التشريعية من دستورية وغير دستورية بالمجلس الأعلى. وهذا معناه الأكيد فصلًا للسلطات ولا جدال في ذلك أبداً.

قوميات

وكان سعاده بتاريخ 41-8-28 قد كتب رسالة الى منفذ عام سان باولو البرازيل يقول له فيها:

"إن امتياز الحكم الفردي في الدستور هو فقط لصاحب الرسالة ومؤسس القضية وليس نظاماً أساسياً دائماً. والاتجاه الديمقراطي في نظامه صريح لا يرفضه عقل صحيح".

والحقيقة هي أن سعاده قال أيضاً بفصل السلطات بطريقة غير مباشرة، حتى عندما كان هو مصدراً للسلطتين، أي عندما لم يكن معمولًا بفصل السلطات، بل كانت السلطتان مدموجتين في شخصه وحده، حيث قال: "إن زعيم الحزب هو قائد قواته الأعلى ومصدر السلطتين التشريعية والتنفيذية"، فهو لم يقل مصدر السلطة، بل قال مصدر السلطتين التشريعية والتنفيذية وفصل بينهما. كما إننا نرى فصل السلطات واضحاً في مراسيم الزعيم الدستورية التي منها ما يحمل قوانين ومنها ما لا يحمل قوانين، أي منها ما ينشئ سلطات تشريعية ومنها ما ينشئ سلطات تنفيذية، منها ما يسنّه سناً ومنها ما يرسمه رسماً.
إن مبدأ فصل السلطات، إذاً، لا يتعارض مع النظام المركزي التسلسلي، وإن كلمة مركزي لا تعني دمج السلطات، بل تعني أن السلطات الفرعية في المناطق، مهما كانت بعيدة عن المركز، لها مرجع واحد هي مسؤولة أمامه، إنها كلها تحت إمرة السلطات العليا في المركز، وهذا لا يمنع أن تكون السلطات العليا في المركز منفصلة الى تشريعية وتنفيذية. وعندما نقول "إمرة" يعني قولنا إنها تحت إمرة السلطة التنفيذية تحديداً، أمّا السلطة العليا التشريعية فعلاقتها ليست علاقة إمرة مباشرة مع المناطق والفروع، بل بواسطة السلطة التنفيذية العليا في المركز فقط.
إن كلمة "تسلسلي" هي التي تعطي كلمة "مركزي" معناها الكامل، والتسلسل معناه أن القرارات العليا تصل الى الفروع بالتدرج من المركز الى الفروع أي من الأعلى الى الأدنى، وإن الاقتراحات تصل الى المراجع العليا بالتدرج من الأدنى الى الأعلى أي من الفروع الى المركز. إن مبدأ التسلسل قد ورد أيضاً في المادة السابعة من دستور سعاده التي تقول "كل مراسيم الزعيم وقراراته وتشاريعه خطّية وتُنفذ بطريقة التسلسل" (أي من الأعلى الى الأدنى). ومبدأ التسلسل ورد أيضاً وأيضاً في المادة الثامنة من دستور سعاده التي تعطي الحق بإبداء الرأي لكل عضو في الحزب "شرط أن يأتي إبداء الرأي رسمياً بواسطة التسلسل" (أي من الأدنى الى الأعلى).
فالمركز إذاً هو المصدر والمرجع بنفس الوقت، وهذا هو معنى النظام المركزي التسلسلي، وليس معناه أن لا فصل بين السلطات. إن النظام المركزي التسلسلي لا علاقة له بالفصل أو الدمج بين السلطات.
ولفهم معنى النظام المركزي التسلسلي أكثر يجدر بنا الالتفات الى نقيضه، أي الى النظام اللامركزي. ففي تاريخ الحزب سابقة عن محاولة إنشاء "لامركزية" إدارية وسياسية. هذه المحاولة جرت في منطقة الشام احتجاجا على "الواقع اللبناني" الذي أعلنه نعمة ثابت أبان غياب الزعيم في الأرجنتين. فقد أقدمت مجموعة رفقاء من منفذيه دمشق على تشكيل مجلس أعلى مستقل عن المركز برئاسة خالد مورلي. لكن الزعيم اعتبرها مؤامرة وتمردا على المركز وتم قمعها وطرد من قام بها هناك أيضاً تدبيرٌ للزعيم سنة 1947 حيث ألغى تدابير المجلس الأعلى المتخذة في غيابه والقاضية بإنشاء مجالس سياسية للحزب في الكيانات السورية تتمتع باستقلال كبير عن مركز الحزب وسياسته المركزية الواحدة. ولنا من رسالة الزعيم الى الرفيق يوسف صايغ تاريخ 1947-9-10 ما يوضح أن تدابير الزعيم كانت للحفاظ على "نظام الحزب ووحدة إدارته المركزية"، وللحفاظ على "المركزية التامة" ولكي يكون للشُعب السياسية في المناطق مرجعها الذي هو المكتب السياسي المركزي.
(العبارات التي تحتها خط هي لزعيم)

قوميات

في كل تلك الأمثلة لا نجد أي تناقض بين المركزية التسلسلية ومبدأ فصل السلطات التشريعية والتنفيذية. إن المركزية واللامركزية هي موضوع مستقل عن موضوع فصل السلطات أو عدم فصلها، ولا علاقة لهذه بتلك.

ثم إن فصل السلطات من البديهي أنه لا يعني أن لا علاقة بينها. إن فصل السلطات يجب أن يرافقه تعاون هذه السلطات وتنظيم العلاقة بينها تعاوناً إيجابياً، ذلك لأن السلطات في الأساس وُجِدت لغاية واحدة هي خدمة مصلحة واحدة لقضية واحدة، وهذه العلاقة بين السلطات تحكمها وتنظمها قوانين دستورية فضلًا عن وعي المصلحة الواحدة للقضية الواحدة.

إن فصل السلطات يعني أنه لا يجوز للمسؤول الواحد أن يتولى سلطتين بنفس الوقت واحدة تشريعية وأخرى تنفيذية. فالسلطة التشريعية هي التي تصدر القوانين والسلطة التنفيذية هي التي تنفذها، وللسلطة التشريعية أن تراقب حسن تنفيذ السلطة التنفيذية للقوانين التشريعية ولا يتم ذلك إلاّ بفصل السلطات لأنه لا يمكن للسلطة الواحدة أن تراقب نفسها!

وفصل السلطات يعني أيضاً أنه يجب ألا يحدث تداخل في الصلاحيات بين السلطات. يعني ألا تتعدّى سلطة معينة على صلاحية سلطة أخرى. يعني ألا تتدخل السلطة التشريعية في صلاحية السلطة التنفيذية، ولا تتدخل السلطة التنفيذية في صلاحيات السلطة التشريعية. هذا التداخل والتدخّل أدّى الى صراع صلاحيات أستمر منذ استشهاد سعاده الى اليوم وتسبب بإنهاك الحزب في صراعات تناحرية داخلية لدرجة الانقسام والانشقاق. لا الرئيس يجوز له أن "يفتح على حسابه" كما حصل في الخمسينات ومطلع الستينات، ولا المجلس الأعلى يجوز له أن يحاصر سلطة رئيس الحزب وصلاحياته ويخنقها كما حصل بعد ذلك.

للمجلس الأعلى أن يراقب حسن تنفيذ الرئيس لسياسة المجلس وقراراته وقوانينه دون التدخل في هذا التنفيذ. ويحق له توجيه ملاحظات إلى رئيس الحزب أو حتى استدعائه لمناقشته فيما يراه المجلس تخطّياً لسياسة الحزب التي رسمها أو القوانين التي شرّعها. والسبب هو أن المجلس هو الذي رسم هذه السياسة وهو الذي سنّ هذه القوانين الدستورية ويحق له أن يتأكد أنها تأخذ طريقها الى التنفيذ بما لا يتخطاها ولا يشوهها.

وإذا حدث خلاف بين السلطتين التشريعية والتنفيذية من أي نوع، وهذا جائز الحدوث، يصار الى عرضه على المحكمة الدستورية للبت به والحكم فيه حكماً مبرماً. وهذا سيأتي ذكره بعد قليل تحت عنوان السلطة القضائية في الحزب. وهذا يقودنا لمعرفة أحد الأسباب التي جعلت سعاده يكتفي بأنه مصدر السلطتين التشريعية والتنفيذية فقط، دون السلطة القضائية. السبب هو أن امتلاكه هتين السلطتين معاً بشخصه وحده ينفي أي خلاف أو تصادم صلاحيات بينهما وبالتالي ينفي أية حاجة لسلطة قضائية دستورية. وقد اكتفى سعاده بأن شرّع لمحكمة مركزية تحكم في "المخالفات الحزبية والمدنية التي تنشأ بين القوميين" وليس في النزاع بين مؤسسات دستورية. أما بعد استشهاد سعاده وبعد فصل السلطات فيجب التشريع لسلطة قضائية مستقلة تكون من مهماتها الفصل في النزاع المحتمل بين السلطات، فضلًا عن الحكم في المخالفات الحزبية والمدنية التي تنشأ بين القوميين.

قوميات

سعاده وفلسفة التاريخ

الخاتمة - الجزء الثاني

د. جهاد نصري العقل

أما في مفهوم الفلسفة التاريخية فهنالك ما هو قبل التاريخ وأهم من التاريخ، وهو الحقيقة الفلسفية التي تبحث في مسببات الأمور ونتائجها وتحكم بخيرها للإنسانية أو شرها ونفعها أو ضرّرها. مثلا الوجهة الحقيقية الجديرة بالنظر في "الثورة الفرنسية" هي في أسباب تلك الثورة ونتائجها. كما أنّ الحكم بنفع تلك الحادثات والاختبارات أو ضرّها وما هو مبلغ تأثيرها في أحوال النوع البشري برمته وكيفية فعلها فيه، غير مختص بالتاريخ، بل بالفلسفة التاريخية. ومن الخطأ اعتبار المظهر التاريخي للثورة، من حيث المكان والزمان والظروف التي حصلت فيها يمكن أن يكسبها "صفة سامية " فهذه النظرية فاسدة إذا قرأناها بفلسفة أعمق وبحث أدق وأوسع، وعلّلناها تعليلًا أعمّ وأكمل، وفي هذا السياق يقول د. أسد رستم،:"وعلى الرغم من العناية بالمصادر وجمعها ونشرها ونمّو الروح البريء من الهوى وتقدم الطريقة العلمية في البحث وازدياد احترامها في جميع الأوساط في أوروبا الغربية والولايات المتحدة ، ظلّ البعض من رجال التاريخ والفلسفة يندفع بالعاطفة فيضل ويضلل .ولا يزال رجال الفلسفة حتى يومنا هذا يتذرعون بالتاريخ لتأييد نظرياتهم دون تبصر فيما يقرأون أو ترو في الاستنتاج . وما أكثر الفلاسفة الذين يجهلون التاريخ، ولا يكلفون أنفسهم مشقة الاستشارة فيجعلون التاريخ ينطق بما ليس فيه". (هامش رقم 8)

ثانيا - في الشأن السوري الخاص في خطابه التوجيهي المنهاجي الأول (2)، قال سعادة:" منذ تلك الساعة نقضنا بالفعل حكم التاريخ وابتدأنا تاريخنا الصحيح، تاريخ الحرية والواجب والنظام والقوّة، تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، تاريخ الأمة السورية الحقيقي ". كانت الغاية عند سعادة من تقصي الروايات التاريخية، من خلال المدارس التاريخية، سواء القومية منها، والأخرى المعادية لحقيقتنا ونقد فلسفة هذه الروايات المعادية والمجحفة بحقّ تراثنا وحضارتنا، هو إنصاف التاريخ السوري، من خلال كشف الحقائق التاريخية وتثبيتها على قواعد علمية، لا تقبل الشك، والعمل على إنصاف التاريخ السوري والحضارة السورية، وتمجيد الأعمال والإنجازات الحضارية العظيمة التي يزخر بها التاريخ السوري منذ فجر التاريخ الجلي. وتدوين تاريخ الأمة بروح علمية موضوعية منصفة، باعتماد الحقائق التاريخية المثبتة، وإسقاط كلّ ما يشوّه الحقيقة التاريخية السورية، وتأسيس نهضة قومية سورية على جوهر روحية مواهب الأمة السورية وتاريخها الثقافي السياسي القومي الرائع، الذي ظهرت فجر معالمه من خلال المدرسة السورية القديمة للتاريخ التي سبقت الفتوحات الأجنبية الكبرى الفارسية والإغريقية والرومانية، حيث كان مؤرخو سورية يُعتمدون ثقات ومعلمين للذين يريدون تدوين التاريخ أممهم. الأغريك والرومان اعتمدوا على مؤرخين كنعانيين(فينيقيين) قديما ليؤرخوا عن بلادهم. وقد شهد بهذه الحقيقة المؤرخ الإيطالي المشهور شيزر كنتو في مؤلفه * التاريخ العالمي* " (3).

إلا أنّه بعد الفتوحات الخارجية الكبرى التي تعرّضت لها

قوميات

الأمة السورية على يدّ الفارسيين والإغريق، ولما كان لم يسلم من حريق قرطاجة بعد فتح سيبو، كتب عن التاريخ السوري، أصبح التاريخ السوري وتأويل التاريخ ورواية التاريخ، وقفا على اتجاه المدرسة الإغريقية-الرومانية التي بخست السوريين حقهم في الإنشاء والإبداع والعمران" (4). وقد تعمّد مؤرخو تلك الدول تدوين التاريخ السوري بروح عدائية، رمت إلى تشنيع كل صفة للشعب السوري بعامل عداوتها نتيجة الصراع العنيف على السيادة البحرية ، وقد بلغت تلك العدائية ذروتها ـ مستغلة انهيار الدولة السلوقية السورية ونظامها السياسي والاجتماعي والحربيّ الذي تطوّرت الحياة السورية نحوه منذ القدم وتجلى في قيام الدولة السورية السلوقية التي صارت إمبراطورية عظيمة بعد توحدات سياسية سابقة أقلّ متانة وأسرع عطبا، تعرّض مصير سورية لتقلبات كثيرة في أجيال عديدة كان الفاعل الأقوى فيها دائما إرادة الفاتح الجديدة وسياسته ـ فجزئت البلاد ثم وحدت، ثمّ جزئت حتى ضاعت حقيقتها، وخرجت دورة حياتها عن محورها، وتراكمت على مخلفاتها طبقات الأرض .." (5). وكان من أبرز تداعيات، ممّا تقدّم، تشويه الهوية السورية، وتفتيتها، عبر إطلاق تسميات سياسية جزئية على شخصيتها الواحدة، يقول سعادة:

"بعد تلك الفتوحات سقطت جميع شعوب سورية ودولها وخضعت للأجنبي، وصارت الدول الأجنبية هي التي تسيطر، والمؤرخون الأجانب الذين استقوا منا قديما هم الذين أصبحوا يعرّفون سورية وحقيقتها على الأشكال التي تقرّرها تلك الدول الأجنبية وبالإسماء التي تقرّرها هي لها " (6).

كان التأريخ السوري، هو الضحية الكبرى التي نتجت عن تلك الفتوحات وتداعياتها، إذ انتقلت عدوى تشويه هذا التاريخ من المدرسة التاريخية القديمة المعادية إلى المدارس التاريخية الأجنبية الغربية التي نسخت عمّا سبقها ومسخت تاريخنا من وجهات سياسية، لا علمية، لم تأخذ بالاعتبار لا حقيقة الأمة ولا شخصيتها، متجاهلة قيمها وعطاءاتها الحضارية: "إنّ تاريخ سورية بعد الفتوحات الأجنبية الكبرى، خصوصا فتوحات الفرس والإغريق والرومان، كان يُكتب دائما من أجانب. تعريف البلاد، تعريف حقيقتها، كان يُعين دائما من قبل مؤرخي المدرسة الإغريقية الرومانية للتاريخ الذين كتبوا بروح العداء لسورية والسوريين، وبعدم إنصاف للحضارة والثقافة السوريتين ... "التواريخ الأجنبية والمؤرخون الأجانب لم ينظروا إلى سورية من وجهة حقيقة الأمة وحقيقة الوطن، بل من وجهة النظر السياسية بلا تحقيق للوضع الطبيعي والاجتماعي. والمصدران اليوناني والروماني هما عدوان تاريخيان للأمة السورية ولاتجاهها التاريخي. ولذلك لا يمكن لهذين المصدرين الأوليين للتاريخ أن ينصفا السوريين في حقيقة نفسيتهم، في حقيقة وجودهم في العالم " (7).

مجاراة التواريخ الأجنبية

جارى معظم المؤرخين والباحثين والتشكيلات السياسية والطائفية من شعبنا، مراجع التواريخ الأجنبية المعادية في تدوين تاريخ سورية، جاهلين أنّ كتابة التاريخ علم وليس مجرّد نسخ الروايات ونقلها، يقول د رستم: "وحسبنا أن نذكر أنّ أكثر مؤرخينا اليوم يزعمونا أنّ كتابة التاريخ لا تتعدى نقل الرواية والإلمام بقواعد اللغة. ففي عرفهم أنّك إذا أجدت الإنشاء وفهمت بعض النصّ فقد هيئت العدة لكتابة التاريخ. ولقد فات هؤلاء أنّ التاريخ هو علم أيضا يعوزه ما يعوز سائر العلوم الأخرى، من طبّ وهندسة وفقه وغيرها، وأنّه لا بدّ لصاحبه من أن ينشأ نشأة علمية خالصة يتربى فيها على الشروط الفنية التي يقتضيها كلّ علم..."(8)

فكاد من جراء ذلك، أي من نسخ الروايات التاريخية المعادية من دون دراية علميّة، أن تضيع هويتنا القومية، إلى أن انبثقت أنوار النهضة السورية القومية الاجتماعية (9). التي وضع على عاتقها سعاده مهمة نقض حكم هذا التاريخ المسيء، وتغيير وجه التاريخ في الوجهة الصحيحة، باتجاه الغاية العظمى ـ بداية التاريخ المستقل للأمة السورية، الذي سيعكس حكم التاريخ عليها، بأنّها أمّة لا تاريخ لها، بإعادة بناء تاريخ الأمة القومي الحقيقي الذي ستفاخر به بين الأمم الحرّة. فنحن "نسير مثبتين سيرنا في

قوميات

التاريـخ الـذي لا ينعـدم، ونحـن إذا أدركنـا التاريـخ لنبنـي التاريخ نبرهـن على أنّنـا أصبحنـا أمّـة فاعلـة فـي التاريـخ، لذلـك يمكـن أن نقـول إننـا أمـة منتصـرة فـي التاريـخ. قـد انتصرنـا انتصـارات كثيـرة غيـر منظـورة، وانتصـارات كثيـرة منظـورة، وسـيكون لانتصارنـا الأخيـر مشـهد ينظـر إليـه العالـم أجمـع ".

شـدّد سـعادة فـي مقدمـة "نشـؤ الأمـم" علـى ضـرورة فهـم الواقـع الاجتماعـي، والعلاقـات الناتجـة عنـه، لأنّ فـي غيـاب هـذا الفهـم تتفشـى فوضـى العقائـد وبلبلـة الأفـكار ويعـمّ التصـادم المدمّر بيـن أبنـاء المجتمـع الواحـد، وتتضعضـع حقائـق الحيـاة الاجتماعيـة ومجاريهـا، وفـي مقدمتهـا التاريـخ الـذي هـو مجـرى حيـاة الأمـة، وخطورتـه فـي روحيـة الأمـة أي فـي يقظـة الوجـدان القومـي.

مـن هنـا لا بـدّ لأفـراد كلّ جماعـة ترتقـي، مـن مرتبـة الشـعور بشـخصية الفـرد، إلـى مرتبـة الوجـدان القومـي، الشـعور بشـخصية الجماعـة، مـن فهـم الواقـع الاجتماعـي وظروفـه وطبيعـة العلاقـات الناتجـة عنـه. وهـي هـذه العلاقـات التـي تعيّـن مقـدار حيويـة الجماعـة ومؤهلاتهـا للبقـاء والارتقـاء، فبقاؤهـا غامضـة يوجـد صعوبـات كثيـرة تـؤدي إلـى إسـاءة الفهـم وتقويـة عوامـل التصـادم فـي المجتمـع، فيعرقـل بعضـه بعضـا، ويضيـع جـزءا غيـر يسـير مـن فاعليـة وحدتـه الحيويـة، ويضعـف فيـه التنبـه لمصالحـه ومـا يحيـط بهـا مـن أخطـار مـن الخـارج.

وإنّ درسـا مـن هـذا النـوع يوضـح الواقـع الاجتماعـي الإنسـاني فـي أطـواره وظروفـه وطبيعتـه ضـروري لـكلّ مجتمـع يريـد أن يحيـا. ففـي الـدرس تفهـم صحيـح لحقائـق الحيـاة الإجتماعيـة ومجاريهـا. ولا تخلـو أمّـة مـن الـدروس الاجتماعيـة العلميـة إلا وتقـع فـي فوضـى العقائـد وبلبلـة الأفـكار (10).

الهوامش

-2 سعادة: المحاضرات العشر، المحاضرة الثانية.

-3سعادة: المحاضرة الثالثة والرابعة.

-4 سعادة: المحاضرة السادسة.

-5 سـعادة: مقدمـة التعاليـم القوميـة الاجتماعيـة، ط4، آذار 1947.

-7 سعادة: المحاضرة الرابعة.

8 - أسد رستم: مصطلح التاريخ، المقدمة.

-9 سعادة: المحاضرة الثانية.

-10 سعادة: نشؤ الأمم، المقدمة .W

قوميات

دراسة حول دستور الحزب القومي - الجزء الثالث

المحامي جوزف السبعلي

الفقرة الثالثة: الخطأ الجسيم الذي ارتكب بعد استشهاد سعادة

يورد المناضل الكبير الامين عبدالله القبرصي في كتابه عبدالله قبرصي يتذكر الجزء الرابع صفحة 19 ما مفاده ان الزعيم استدعاه الى مكتبه وقال له «انني اشعر بالخطر على حياتي وقلبي يقطش وانا مهدّد بالاغتيال فما هو النقص الذي ترونه في القضية لكي نسدد قبل فوات الاوان» فقال له القبرصي «لا ارى ان هناك نقصاً إلا في التشريع» فقال له الزعيم «ضع لي مشروعاً وارسله لي في الغد لأنظر فيه ». يضيف الامين قبرصي في اليوم التالي وضعت المواد 29-21-22 من الدستور وحرصت على ان يمارس السلطات التنفيذية في الحزب نائب زعيم وان يكون من حق المجلس الأعلى ممارسة صلاحياته الدستورية ...» ويضيف «لم يأخذ الزعيم بوجهة نظري فقط لجهة نيابة الزعامة فيما أدرجت باقي النصوص كما وضعتها...».

أولا : على ماذا تنص المواد الثلاثة التي وضعها الامين عبدالله قبرصي

تنص المادة الحادية عشر من الدستور على ان يجتمع المجلس الاعلى عند حصول «اي مانع طبيبي دائم دون ممارسة الزعيم سلطاته لانتخاب خلفاً له» وتنص المادة الثانية عشرة «ان يكون للرئيس المنتخب السلطة التنفيذية فقط وتحصر السلطة التشريعية من دستورية وغير دستورية بالمجلس الاعلى» وتنص المادة الثالثة عشر «ان مدة الرئيس المنتخب وطريقة انتخابه وطريقة انتقاء أعضاء المجلس الاعلى ونظامه الداخلي تحدد فيما بعد ... »
ان هذه المواد أدرجت في دستور الحزب بموافقة ومعرفة الزعيم وبتفويض منه، وبالرغم من وجود

قوميات

هذه المواد كان المجلس الاعلى خلال سفر الزعيم والى حين عودته وحتى تاريخ استشهاده ودون اي اعتراض من الزعيم يتولىّ قيادة الحزب ويعين العمد ووكلاء العمد وكافة المسؤولين في العمدات والمنفذين، ولم يكن ذلك مصادفة، بل تطبيقاً لنظرية المركزية الديمقراطية.

ثانيا: اعتماد نظرية فصل السلطات

كتب الامين عبد الله قبرصي في كتابه المذكور أعلاه في الصفحة 31 و39 بعد استشهاد الزعيم «تنادينا نحن امناء سعادة.... كان لقاؤنا في منزل الامينة الاولى ... وكان علينا ان نخرج من المأزق الدستوري

«.... كنت رجل القانون الاوحد بين ابناء سعادة وكان علي ان اخترع المخرج... كان موقفي وقد تبناه الجميع، انه لا يجوز ان نسلمّ بطغيان السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية يجب ان يقوم بينهما توازن عادل ودقيق » ويضيف الامين قبرصي « يجب ان يكون التشريع الدستوري حافظاً لمسؤولية السلطة التشريعية التي هي في الانظمة الديمقراطية السلطة رقم 2 بعد رئاسة الجمهورية اما السلطة التنفيذية الممثلة بمجلس الوزراء ورئيس الوزراء فهي السلطة رقم 3 لتكون السلطة القضائية رقم 4».

على هذا الاساس صدر بتاريخ 16 تشرين الثاني 1951 القانون الدستوري عدد 8 الذي نظم الصلاحيات التشريعية والتنفيذية وطريقة انتخاب رئيس الحزب وأعضاء ورئيس المجلس الأعلى وعلى أساس هذا القانون الدستوري لم يعد رئيس المجلس الاعلى هو رئيس الحزب كما كان الحال مع الأمين نعمة ثابت، بل فصلت الرئاسة وفصلت السلطات، وتم انتخاب اعضاء المجلس الاعلى وانتخاب الأمين جورج عبد المسيح رئيساً للسلطة التنفيذية.

يتضح مما سبق اعلاه ان الامناء تبنوا نظرية فصل السلطات تبعاً للفكر الدستوري الليبرالي الغربي بكل صراحة ووضوح ودون اي التباس فالمجلس الاعلى «يتولىّ السلطة التشريعية التي هي في الانظمة الديمقراطية» ورئيس الحزب يتولىّ السلطة التنفيذية وهو الذي يعينّ العمد وبين السلطتين يوجد توازن عادل ودقيق وفي هذا تقليد وتماثل واضح وصريح مع انظمة الدول الغربية الديمقراطية وهذا يخالف دستور سعادة ونظرية سعادة الديمقراطية المركزية ويتعارض معها كلياً. الأمر الذي يدفعنا لطرح بعض الأسئلة لماذا طبقت نظرية فصل السلطات في الحزب؟ هل ان نظرية المركزية الديمقراطية لم تكن معروفة لدى المشرعين بعد استشهاد سعادة؟ هل لإعجابهم في تلك الفترة بأنظمة الديمقراطيات الليبرالية الغربية؟! هل هناك أسباب اخرى؟!

لقد طبق الحزب نظرية فصل السلطات بدءاً من مطلع الخمسينات تبعاً للنظام الرئاسي حيث كان رئيس الحزب يعين العمد على مسؤوليته ثم في مراحل متقدمة من تاريخ الحزب طبقت نظرية فصل السلطات وفقاً للنظام البرلماني حيث يقترح رئيس الحزب اسماء اعضاء السلطة التنفيذية على المجلس الاعلى للموافقة، ولازال الحزب لغاية تاريخه يطبق نظرية فصل السلطات ويتأرجح بين النظام الرئاسي والبرلماني والمجلسي ونظرية المركزية الديمقراطية. ما يؤكّد ذلك ان الدستور الحالي الذي تم إقراره في العام 2001 نص في الفقرة الخامسة من المادة السابعة عشرة من القانون الدستوري عدد9 ان صلاحية المجلس الاعلى «الموافقة على تعيين نائب الرئيس والعمد بناء

قوميات

على اقتراح رئيس الحزب وفي هذا تطابق مع النظام البرلماني. اما في الفقرة 4 من المادة العاشرة من القانون الدستوري عدد 15 فإن الرئيس يعيّن العمد ويقبل استقالتهم وإقالتهم دون موافقة المجلس الاعلى وفي هذا تطابق مع النظام الرئاسي.

ان المواد 11 و12 و13 من الدستور التي وضعها الامين عبد الله قبرصي ووافق عليها الزعيم. قرأها المسؤولون بعد استشهاد سعادة على خلفية نظرية فصل السلطات المطبقة في الدول الديمقراطية الغربية.

امّا الزعيم فكانت له قراءة اخرى منسجمة مع نظرية الديمقراطية المركزية كما سبق وأوضحنا وان التفسير الخاطئ الذي اعتمد بعد سعادة والمغاير لفكره العقدي والتشريعي هو السبب الأساسي واكاد اقول الوحيد في كل ما لحق بالحزب من أزمات وويلات، وصراعات، وخراب وانشقاقات.

يتبع ...

فلسطين

غزة والتدمير القصد للقطاع الصحي والاستشفائي

لينا شلهوب

لأن العـدو الصهيونـي يتبـع خططـاً ممنهجـة فـي التدميـر والقتـل والإبـادة بطـرق ووسـائل همجيـة ووحشـية، ضاربـاً عـرض الحائـط القوانيـن والأعـراف الدوليـة، عمـد إلـى التركيـز علـى القطـاع الصحـي والاستشـفائي في قطاع غـزة منذ الأيام الأولى لعمليـة "طوفـان الأقصى" في رسـالة واضحـة خلاصتهـا أن مـا مـن مـكان آمـن علـى الإطـلاق فـي هـذه البقعـة مـن الأرض. وهـذه الرسـالة لـم تكـن موجهـة فقـط إلـى سـكان غـزة، بـل أيضـاً إلـى المؤسسـات الدوليـة والأجنبيـة، كاللجنـة الدوليـة للصليـب الأحمـر، ووكالـة غـوث وتشـغيل اللاجئيـن التابعـة للأمـم المتحـدة، وأطبـاء بـلا حـدود، التـي اسـتهدفت قـوات الاحتـلال منشـآتها وفرقهـا، وبذلـك أدخـل الاحتـلال الإسـرائيلي المستشـفيات وفـرق الإسـعاف والأطقـم الطبيـة ضمـن أهدافـه، واسـتهدف بشـكل مباشـر عشـرات المهمـات الإسـعافية، فضـلاً عـن المستشـفيات بشـكل مباشـر.

منـذ 9 شـباط، لـم يعـد أي مـن المستشـفيات فـي قطـاع غـزة يعمـل بـكل طاقتـه، هنـاك 36 مستشـفى تتـوزع علـى المستشـفيات الحكوميـة والأهليـة والخاصـة، 13 فقـط مـن مجمـوع هـذه المستشـفيات تعمـل حاليـاً بجـزء مـن قدراتهـا، أي أن معظـم أقسـامها خارجـة عـن الخدمـة. سـتة مـن هـذه المستشـفيات هـي فـي شـمال القطـاع فيمـا سـبعة منهـا هـي فـي جنوبـه. عيـادات الرعايـة الصحيـة الأوليـة مـن جهتهـا، لا يعمـل منهـا سـوى 17%، أمـا مرافـق الرعايـة الصحيـة الأخيـرة المتبقيـة فمكتظـة تمامـاً. وهنـاك كثيـرون

فلسطين

يموتون بسبب الأوضاع المدمرة التي فرضتها حرب الإبادة الجماعية للعدو الصهيوني، كالمجاعة، والالتهابات الناجمة عن الاكتظاظ، والأوضاع غير الصحية بسبب تدمير "اسرائيل" البنية التحتية الأساسية، والمضاعفات الناجمة عن انقطاع العلاجات التي ينبغي أخذها في مواعيدها، كما في رعاية مرضى السرطان.

خلال كانون الأول من العام الماضي، فككت قوات العدو، على نحو منهجي مدروس، البنية التحتية للرعاية الصحية في شمال قطاع غزة بما في ذلك أنابيب الأوكسجين في المستشفيات والألواح الشمسية، وقامت بقصف المستشفيات، وقطع الكهرباء والمياه والغذاء والوقود والإمدادات عنها، وإجبار المرضى والموظفين على إخلائها تحت تهديد السلاح، وإطلاق النار على العاملين في المستشفيات والباحثين عن مأوى، أو مَن يتلقون الرعاية فيها.
في الأيام الخمسة الأولى بلغ عدد الشهداء من الأطقم الطبية 10، فضلًا عن إصابة 15 آخرين على الأقل، وتدمير أكثر من 20 سيارة إسعاف بالقصف المباشر، ما أدى إلى استشهاد عدد من المسعفين من الطواقم الطبية. ولم يمض على العدوان شهر ونيف إلا وكان عدد الذين استشهدوا من الأطقم الطبية قد بلغ 310 أشخاص جراء استمرار السياسة الإسرائيلية الهادفة لتصفية المنظومة الصحية في قطاع غزة. هذا الاستهداف من قبل قوات الاحتلال للوجود الصحي شمال غزة، هدف إلى تشريد 800 ألف نسمة وحرمان آلاف الجرحى والمرضى المزمنين من الرعاية الصحية. دون أن نغفل الاستهداف الواسع والمباشر للمستشفيات والمجمعات الطبية. وبالتالي تكون الخسائر المالية قد بلغت مليارات الدولارات، مع الإشارة إلى أن التقدير الدقيق للخسائر لا يمكن تحديده بسبب استمرار المعارك والعدوان.

أبرز المستشفيات والمجمعات الطبية في قطاع غزة هي مجمع الشفاء الطبي، مجمع ناصر الطبي، المستشفى الإندونيسي، الأمل، بيت حانون، وغيرها، كلها حوصرت وقصفت واستهدفت بشكل مباشر. ولم يطل الاستهداف المستشفيات الحكومية فقط، بل الخاصة والأهلية أيضاً مثل المستشفى المعمداني. هذه المستشفيات خرجت عن الخدمة بسبب الدمار الكبير في الأبنية والمعدات والمستلزمات الطبية والبنية التحتية.

من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على مجمع الشفاء الطبي الأقدم والأكبر في قطاع غزة. يضم المجمع ثلاث مستشفيات متخصصة ويعمل فيه نحو 25 في المئة من العاملين في المستشفيات في قطاع غزة، تبلغ طاقته الاستيعابية بين 700-500 سرير. وتبلغ مساحة المجمع 45 ألف متر مربع، وهو عبارة عن مجمع ضخم من المباني والأفنية يقع على بعد بضع مئات من الأمتار من ميناء صيد صغير في مدينة غزة، وينحصر بين مخيم الشاطئ للاجئين وحي الرمال.

يضم المجمع ثلاث مستشفيات هي الجراحة، والأمراض الباطنية، والنسائية والتوليد، بالإضافة إلى قسم الطوارئ، ووحدة العناية المركزة، وقسم الأشعة، وبنك الدم، وقسم التخطيط، وغير ذلك من أقسام. ويقدم المجمع خدمات علاجية وصحية متنوعة، وعمليات جراحية لأعداد كبيرة من السكان، وتجرى فيه عمليات جراحية متعددة، وغسيل كلى، وعدة خدمات صحية وعلاجية أخرى في قسم الطوارئ.
أما في رفح حيث يتجمع العدد الأكبر من النازحين حالياً هناك فقط 130 سريراً في مستشفى أبو يوسف النجار وهو الوحيد في رفح، مما يجعل قدرته محدودة جداً. عدد الأسرة هذا يمثل نسبة

فلسطين

ضئيلة جداً نظراً للاحتياجات الصحية الهائلة هناك، خصوصاً حين نعلم أن 97 ألف نسمة يعيشون في كل كيلومتر مربع.

منذ بداية عملية "طوفان الأقصى" وحتى منتصف شهر أيار الماضي سقط 500 شهيد و1500 جريح من الأطقم الطبية برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي التي اعتقلت 310 آخرين، فيما لا يزال العشرات منهم مفقوداً وفق وزارة الصحة في غزة. وبالتالي فإن الاحتلال دمر المنظومة الصحية بالكامل وأخرج 33 مستشفى و55 مركزاً صحياً عن الخدمة، كما استهدف 130 سيارة إسعاف. ومن خلال استمرار سيطرة الاحتلال على المعابر، يتم منع إدخال الأدوية والوقود ومنع خروج آلاف المرضى، وبالتالي هبطت الخدمات الصحية إلى أدنى مستوى مما يرتب على ذلك وضع حياة مئات وآلاف المرضى والجرحى تحت خطر الموت.

في هذا السياق خلص فريق جنوب أفريقيا القانوني، الذي اتهم "إسرائيل" بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية في إحالته القضية إلى محكمة العدل الدولية، إلى استنتاجات أن "أكثر من أي شيء آخر تقريباً، كان الهجوم العسكري الإسرائيلي على غزة بمثابة هجوم على نظام الرعاية الصحية الطبية في غزة."

وتفيد أرقام منظمة الصحة العالمية بأن 627 شخصاً قُتلوا، وأُصيب 783 غيرهم في 342 هجوماً على قطاع الرعاية الصحية في غزة، كما دمرت هذه الهجمات 27 مستشفى، و47 سيارة إسعاف. وحتى 23 كانون الثاني، قتلت "إسرائيل" 403 من العاملين في مجال الرعاية الصحية، واختطفت 215 شخصاً، ولا يزال هناك أطباء مخطوفين ولا يعرف مصيرهم الى الان وهم في خطر بعد ما تبين ان العدو قتل أطباء كانوا مخطوفين لديه .
لا بد من الإشارة أخيراً إلى أن عدد المستشفيات العاملة في فلسطين عام 2022 بلغ 93 مستشفى، يعمل 58 منها في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية و35 في قطاع غزة. ويبلغ إجمالي عدد أسرة المستشفيات حوالي 6900 سريراً، 2614 سريراً في قطاع غزة، و4286 سريراً في الضفة الغربية.

ثقافة

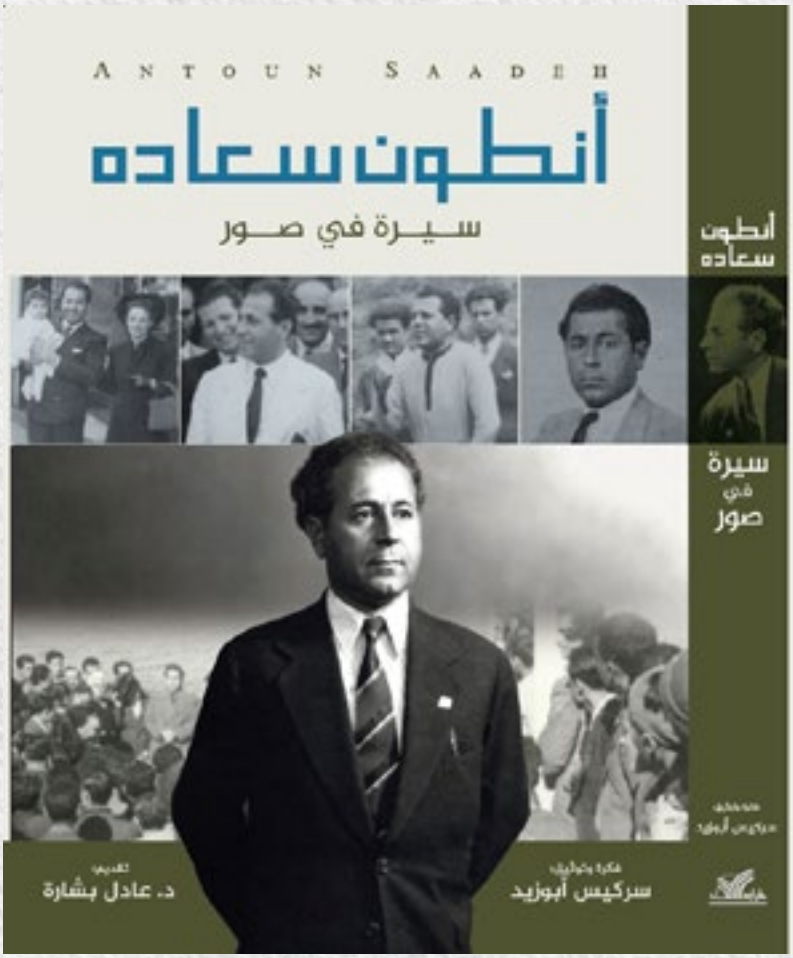

صدر عن دار أبعاد للطباعة والنشر والتوزيع كتاب بعنوان

"أنطون سعاده - سيرة في صور"

هـذا الكتـاب الواقـع فـي 400 صفحـة يتنـاول محطـات فـي حيـاة الزعيـم أنطـون سـعاده، قـدم الكتـاب الدكتـور عـادل بشـاره، ومـن مـا جـاء فـي المقدمـة:

في كتابه "أنطون سعاده سيرة في صور"، يبحث الإعلامي والمفكر سركيس أبوزيد عن لغة جديدة تتخطى كتابة الأسطر بالحبر المتداول، بل تكتب بالنظر أسطرًا تخطها البصيرة، بما تستنبطه، من بحث وتحليل وتفسير على صفحات مدارك الوعي والمعرفة.

لا شك في أن هذا النمط من الإنتاج المميز يترك في الذهن أثراً أبعد من القراءة والتحليل لتنوّع القراء واتجاهاتهم الفكرية أو السياسية، لاسيما إذا كانت الصور تتمحور حول شخصية سياسية أو حزبية، كما في كتاب "أنطون سعاده سيرة في صور".

منذ يناعته، منذ هجرته الأولى، ترافق الباحث الأستاذ سركيس أبوزيد بالصورة مع سعاده رحلة العمر،

ثقافة

مواكبًا مسيرته النضالية والاجتماعية، في المهجر والوطن، منذ ما قبل تأسيسه الحزب السوري القومي الاجتماعي وصولًا إلى لحظة إعدامه. إنها صور متكاملة لسيرة كاملة وحياة صراعية درامية صاخبة.

إنه كتاب أو قل مجموعة من الصور لأهم مفكر وزعيم سياسي في مشرقنا العربي هو أنطون سعاده.

في كتاب "أنطون سعاده سيرة في صور" نتلمس مدى اهتمام سعاده بالصورة وإدراكه لأهميتها من حيث إنها الدلالة المستمرة المواكبة للفكرة والمقال وللحركة في مسار صيرورة الزمن، وفيها دلالة واضحة لمقاربة القول بالفعل، فنراه في صوره والسيدات القوميات، مثلاً، تجسيدًا لفكرة المجتمع الواحد. ونراه في صوره في المدن والقرى السورية في لبنان والشام وفلسطين تجسيدًا لفكرة الأمة الواحدة، ونراه في صوره في المحكمة العسكرية وعلى عامود الموت تجسيدًا لفكرة "إن الدماء التي تجري في عروقنا هي عينها وديعة الأمة فينا متى طلبتها وجدتها"

الكتاب متوفير عبر موقع نيل وفرات ومكتبة بيسان والفرات ودار فكر

سعر الكتاب 15 $

وللطلب المباشر عبد دار أبعاد، الاتصال:

00961- 71-841086

ثقافة

الجرح والبلسم

رانيا ميخائيل

في قراءة حول رواية حين يبدأ الصدع كتبت رانيا ميخائيل :

يقول مظفر النواب:
"كي لا يمسكني أحدٌ صرت شظايا أجرح، أجرح حتى حين أنام"

هذا حال بطل رواية (حين يبدأ الصدع) للأستاذة الكاتبة فاتن المر

تفتح للحزن بابا علها تستطيع أن تغلقه في النهاية، ونترقب حتى الصفحة الاخيرة.
حزن شخصي، حزن على الذات، على الوطن، على الأبناء.

من صفحاتها الأولى تقر حقيقة مفادها أن تسعين بالمئة من الشباب اللبناني محبط، وهذا الإحباط طبيعي في ظروف الحرب ونتائجها، لكن أية حرب! تلك التي خُلقت منذ عقود ولم تنطفئ بعد، بل تغيرت ملامحها إلى أزمات اقتصادية خانقة ومميتة لمن يعانون من حساسية مفرطة، ثم تأتي أزمة الكورونا وانفجار مرفأ بيروت، فيصبح كل اللبنانيين مرضى.

هذه الأزمات جعلت من البطل ناجي يتشظى ويجرح نفسه أولًا، فيبدو غريبا عن نفسه متنكرا لها، مستغربا متى وكيف أضاعها، ثم يلجأ إلى معالج نفسي رغم عدم اقتناعه بحاجته له، يلجأ إليه نزولا عند رغبة أستاذته المديرة جانيت التي يكنّ لها كل الاحترام ولا يرفض لها طلبا، ثم يسرد لنا من خلال علاجه بطريقة (الكتابة والصور والتخيل والاستنكار) أزمةَ اختطاف والده الحنون المحب للأطفال أثناء خروجه لشراء هدية لميلاني في عيد ميلادها، ورحيل أمه عنه وهو لم يبلغ الخامسة من عمره، وعيشه في كنف جدة قاسية لا تريده، ولا تتوقف عن اتهام كنتها "الشيطان الرجيم الذي وجد لتدمير العائلة" والنقمة عليها، ولا تكف عن متابعة أخبار المخطوفين للعثور على ابنها، جدة تملأ جدران

ثقافة

منزلها بصور لابنها من كل الأحجام والأشكال، كان ناجي بالنسبة لها هو ابن المخطوف، هكذا كانت تعرف عنه، ابن المخطوف، ليكبر ناجي ويصبح هو الضحية، يمتهن التصوير، هذه الوظيفة الرمزية لذهن متقد لا يكف عن ربط الصور بعضها ببعض، صور قديمة وحديثة، صور موالية ومعارضة، صور محورية وهامشية، صور الجلادين والضحايا، ليكمل لنا مشهد الحياة في لبنان من تاريخ سايكس بيكو إلى عام 2020 مع زلزال المرفأ ووفاة الجدة في التفجير ، لتكتب الكاتبة رسالة وجدانية تجعلها جسرا للمواساة من أهالي مفقودي الحرب في لبنان إلى أهالي مفقودي انفجار مرفأ بيروت: "أرواحنا الحزينة وقلوبنا الدامية معكم".
هكذا يتحول الحزن إلى قضية وطنية تصحح مسار الانتماء.

يتفاقم التدهور الصحي والاقتصادي لناجي ويقود روحه إلى هاوية أعمق فيبدو مكسرا لا يقوى على لملمة حطامه، هنا يستسلم لعلاجه ويندمج فيه، فتتكشف أبعاده الغامضة من خلال ذاكرة قريبة مثقوبة تسيل أحداثها يوما بعد يوم، معلنة الثورة على التهميش والتجاهل المقصود من قبل الدولة اللبنانية بعد اكتشاف مقبرة جماعية في بيروت عام ٢٠٠٠، كان من الممكن تعرف الضحايا، لكن، لا يهم!!! فقد اعتاد الشعب على رؤية الجثث واعتاد القتل، واعتاد البحث عن المفقودين حتى الرمق الأخير رغم إحساسهم بيقين الموت.
"عندما اقتربت لحظة موتها، همست ابنتها في أذنها: (أمي، ابحثي عن جورج هناك، ونحن نستمر في البحث هنا.) ص٣٩

يطغى السوء والألم فتحاول الكاتبة من خلال شخصية غيداء وكريستينا الإنكليزية ابنة اللورد أن تجعل الحب وحده هو الدواء لكل أمراض الماضي والحاضر، وعندما تعجز عن الشفاء تسمح لغيداء البحث عن زمن بدء الصدع وتدهور الحب وضياعه عبر أزمنة أحداث الرواية.

بين فصل وآخر تتضح نتائج الأزمات وضحايا الاقتصاد بدءا من الكتاب وروداه انتهاء بالبنوك وسرقاته، لتتعاظم قوى الشر وتأكل كل شيء، تظهر الحاجة الملحة لقوة سحرية لإنقاذ الضعفاء فيتجسد الصراع من أجل الخير من خلال جانيت المديرة التي تستمر في أعمالها الإنسانية رغم الخراب، ومن خلال وداد حلواني امرأة النار والنور، ورشاد الشخصية الملفتة المهمة، وشخصية عاصي الطفل الاستثنائي بقدراته الخارقة لإحقاق الحق ثم تجعلنا شبه متيقنين أن رشاد هو الماضي لناجي، وعاصي هو المستقبل وهو المارد الذي سيخلصه من أزماته.

تطرح فكرة الزائر الخفي الغريب، الذي يعبث بالأشياء والمحتويات، فمرات يغير مواضعها، ومرات يضيف عليها، ومرات يأخذ منها، هذا الزائر الخفي المجهول قد يكون قدرنا، ماضينا أو حاضرنا.
مفارقات وجدانية كثيرة ومهمة تضعنا الكاتبة أمامها وجها لوجه، لنلمس قوتنا أو ضعفنا، وصور كثيرة للضحايا، بلاد منهوبة، لعنة المشاريع الاستعمارية وأزلامها جورج بيكو ومارك سايكس، صور مكاتب فخمة لمؤامرات دنيئة، خطط، مصالح، صور مقاطعات وحدود، صور معارك وحروب وموت.
ثم وبأمومة عالية تستحلفنا بالحب الذي تختم به لأنه الوحيد القادر على الاستمرار.
باختصار نص روائي بلغة أنثوية رقيقة شفافة وتحتها بركان.

مجتمع

الفتنة تطل برأسها في احتفالاتنا الدينية:
عيدٌ بأية حالٍ عدت يا عيد

أحمد أصفهاني

أظن أن لبنان يفوق جميع دول العالم، من دون استثناء، في عدد الأعياد ذوات التوجهات الدينية والمذهبية. ولا يكاد يمر أسبوع إلا ويكون هناك مناسبةٌ، أو ذكرى، أو عيدٌ مخصصٌ لنبي ،أو رسولٍ أو قديسٍ أو ولي أو إمام ... أو احتفاءٌ بذكرى حدثٍ له أهمية خاصة في رزنامة الطوائف والمذاهب الفسيفسائية في كيان "يفتخر" بأنه بلد يضم 19 طائفة... والحبل على الجرار!

في عهد داميان دو مارتيل، المندوب السامي الفرنسي في لبنان، أُقرّ بتاريخ 13 آذار سنة 1936 القانون رقم 60 / ل. ر. الذي يحدد "الطوائف المعترف بها قانوناً كطوائف ذات نظام شخصي هي الطوائف التاريخية التي حُدد تنظيمها ومحاكمها في صك تشريعي"... وأرفق القانون بملحق تضمن أسماء 19 طائفة.

وحيث أن معظم تشريعات الاستعمار الفرنسي في الوطن السوري، وخصوصاً الكيان اللبناني، أُقرّت بعقلية التوازن الطائفي (6 و6 مكرر)، فإن الأعياد الدينية تحولت إلى ساحة للمنافسة والتحدي بدلًا من أن تكون إطاراً اجتماعياً يعزز الإلفة القومية ويحارب التعصب المذهبي المقيت. وأذكر بوضوح ما حدث سنة 1974 عندما حلّ عيد الميلاد الغربي قبل أيام فقط من حلول عيد المولد النبوي.

كمية الرصاص التي أطلقت بمناسبة عيد ميلاد المسيح لا تُذكر أمام أنواع الأسلحة والذخائر التي لعلعت احتفاء بذكرى مولد الرسول العربي. وكان واضحاً أن الطرفين يرفعان سقف التحدي بموازاة تفجّر الساحة السياسية من جراء مطالبة النواب المحمديين بالمساواة عن طريق تعديل الدستور، في حين يرفض النواب المسيحيون المساس بامتيازاتهم الطائفية... وما هي إلا أشهر معدودات حتى غيّر المسلحون مرمى الهدف من كبد الفضاء إلى صدور أبناء وطنهم في حرب أهلية مدمرة!

ربما أصبحت تلك الحرب ذكرى من الماضي غير البعيد، لكن ما أن يحلّ على شعبنا عيد ديني أو مناسبة روحية معينة حتى ينبري كثيرون إلى حوارات ونقاشات، ظاهرها الدعوة إلى أعياد "شعبية" عابرة للطوائف أما مضمونها الحقيقي فهو العزف على وتر العصبية الدينية. وقد لاحظتُ أن بعض

مجتمع

القوميين الاجتماعيين يشاركون، بحسن النية، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مستشهدين بنصوص لسعاده مأخوذة من قصة "عيد سيدة صيدنايا" الصادرة سنة 1932.
وبمناسبة عيد الأضحى قبل أيام، عادت النقاشات لتشغل منصات التواصل الاجتماعي. وكان لبعض القوميين الاجتماعيين حضور لافت، فمنهم من يدعو إلى التخلي عن الأعياد الدينية تماماً بينما يُفضل آخرون الدمج بين الديني والوطني (أو الشعبي). وكانت العبارة المأخوذة من قصة "عيد سيدة صيدنايا" تزين معظم المداخلات، وهي التالية:
"فيجتمع في العيد المذكور خلق كثير لا من المسيحيين فقط، بل من المحمديين أيضاً لأن عيد صيدنايا يتخذ صفة عيد شعبي لسكان تلك المنطقة، فيبتهج فيه الشعب على اختلاف نحله، الأمر الذي ينبّهنا إلى الفائدة الاجتماعية الجليلة التي يجنيها الشعب السوري كله من جعل الأعياد الدينية المحمدية والمسيحية الكبرى أعياداً شعبية يوحد فيها السرور والابتهاج عواطف جميع السوريين ويجعلهم يشعرون بوحدتهم القومية والاجتماعية". ("الأعمال الكاملة – الجزء الأول"، صفحة 323).
لكن لفت نظري أن النص الذي يوزع في المواقع مختلف عن الأصل، أي أن أحدهم أدخل تغييراً فأصبح على الشكل التالي (التغيير باللون الأحمر وتحته سطر علام):
"من الضروري أن يتخذ أي عيد ديني صفة عيد شعبي لسكان تلك المنطقة، فيبتهج فيه الشعب على اختلاف نحله، الأمر الذي ينبّهنا إلى الفائدة الاجتماعية الجليلة التي يجنيها الشعب السوري كله من جعل الأعياد الدينية المحمدية والمسيحية الكبرى أعياداً شعبية يوحد فيها السرور والابتهاج عواطف جميع السوريين ويجعلهم يشعرون بوحدتهم القومية والاجتماعية".
ربما يكون الشخص الذي غيّر النص قد أقدم على ذلك لأسباب تحريرية، ومن دون التمعن بما يقصده. لكن النتيجة الحاصلة تناقض ما كتبه سعاده في الأصل. فعندما نقول: "من الضروري أن يتخذ أي عيد ديني صفة عيد شعبي"، فهذا يعني ضمناً أن العيد لم يتخذ، وأن سعاده يدعو إلى ضرورة أن يتخذ. في حين أن عبارة سعاده "لأن عيد صيدنايا يتخذ صفة عيد شعبي لسكان تلك المنطقة" تشير إلى أن العيد "يتخذ" في الحاضر الذي عايشه سعاده "صفة عيد شعبي".
في الخطاب المنهاجي الأول (حزيران 1935) تحدث سعاده عن وجود "تقاليد متنافرة" عند السوريين، و"خلو مجموعنا من تقاليد قومية راسخة". ("الأعمال الكاملة – الجزءالثاني"، صفحة 5). وعاد مرّة أخرى إلى هذه المسألة في المحاضرة العاشرة: "نحن نقول بتعطيل تقاليد تجرّ حياة المجتمع وتمنعها من التطور والارتقاء نحو أفضل المثل العليا وأجملها، وإشادة تقاليد جديدة تحل محلها وتكون مسهلة تطور الحياة وارتقاءها". ("الأعمال الكاملة – الجزء الثامن"، صفحة 134).
نجد في كتابات سعاده تركيزاً ملحوظاً على أهمية "التقاليد القومية الراسخة"، مع التشديد على "إن نظامنا يرمي إلى صهر التقاليد المنافية لوحدة الأمة". (المرجع السابق، صفحة 25). فالمشكلة لا تكمن أساساً في الأعياد الدينية من حيث هي تقاليد اجتماعية موغلة في القدم (ولنا عودة تفصيلية إلى هذا الموضوع الحساس)، وإنما تخرج الأعياد عن محورها الطبيعي عندما يستغلها التعصب المذهبي... فتنتفي أن تكون "أعياداً شعبية يوحد فيها السرور والابتهاج عواطف جميع السوريين ويجعلهم يشعرون بوحدتهم القومية والاجتماعية".
الأعياد الدينية في بلادنا، بصورة عامة، كانت طقوساً ومناسبات اجتماعية قبل تحولها الديني: التضحية والقيامة والميلاد والحج والفداء... قيم سامية آمن بها الناس، ثم أعطيت صفات مسيحية أو محمدية بفعل تبدل المعتقدات الروحية. ويصعب كثيراً إحداث تغيير سريع في مضامين الأعياد الدينية، لكن ما دعا إليه سعاده هو المشاركة العامة في الأعياد، مشاركة عابرة للطوائف. فلا احتكار في "السرور والابتهاج"، بل وحدة عواطف وتآلف مشاعر وإدراك وجداني للقيم السامية. ومع الوقت تنشأ "تقاليد جديدة... تكون مُسهلة تطور الحياة وارتقاءها".

شعر

الشاعر وليم صعب

النّفير

صرلك سنين سنين يا رعد الزئير بتفجفج الأفلاك وهياجك نذير
من ربع قرن وكلنا في المعمعه ومن وقتها معلون في الأمة النفير

معلون في الأمة نفير المعمعه من موقعه نخرج وندخل موقعه
بنفوس بالصبر العجيب مدرّعه والصبر قوه تحقق النّصر الأخير

نحنا نفير الحق، عالباطل نثور وحجالنا بتغف عالهيجا نسور

خلقنا بساحات الجهاد مصارعين وصراعنا ضد المفاسد والشرور
ما منترك الميدان إلا زايحين عن ربعنا الضيم الذي هد الظهور

شعر

ما منتركو ونفوسنا شعلة حنين لقتال ما بيفنى إذا بتفنى الدهور
من راس قمه لراس قمه صاعدين آفاق تتفتح ونور يفجّ نور
ثوره على الجبن ورجالو المفسدين والصابغين الصدق بمساحيق زور
ثوره على الحقد وعلى المتنكرين لبلادهم والخاليين من الشعور
ثوره على الشذّاذ والمتقلبين والقالبين الخصب والعمران بور
ثوره على من عزّ أمّه بايعين بالذّل، والساعين فيها للقبور
ثوره على الضعف وعلى المستسلمين للعجز، والقوه بأمتهم تفور
ثوره على من بالغريب مقيدين أبواق تنفخ سمّ وتحرتق غرور
ثوره وحيّ الله عليهم أجمعين علّ وعسى تثمر بتربتهم زهور
والشرّ يقلب خير، والنصر المبين في كلّهم يحصل وتتصفى الأمور

ويعيش ربع العزّ في راحه وسرور والكل تلحقهم حياة من الخمير
كانت خميرة خير معجونه بجهاد خبز العزيمه قدمت قوت البلاد
خبز الثقه والتضحيه، خبز الرشاد، خبز الهدف،خبز الشرف،قوت الضمير

يا جبلة الإيمان يا روح الحياة يا من مزجناك بدم وتضحيات
هيهات يقدر يمنعك ظلم الطغاة عن فاعليه دفقها نور وسعير

يا أمة العز الكريمه تأمنّي ضمنت انتصارك والخلود بتضمني
ويا رواح من ماتوا فداها، تطمني: سر العقيده حطنا بساحة صراع
وصراعنا تا نحقق الأمر الخطير

(البيدر، نوّار1955)

شعر

تمّوز

يا نهر مالك في اضطراب وفي زفير حتى كأن الحشرجه بصوتك زئير؟
بالصيف بتنام النبوع الجاريه وبيحولك تموز عصفات وهدير

موجات حمرا من حشاك منبّعه في كل مدّ وجزر تفلش زوبعه
ونار العقيده في الزوايا الأربعة منها اللُّجج في البحر تتشاقى سعير

يا نهر آدونيس، يا نهر الحياة في أمتك لا تظن آدونيس مات
خنزيرها البرّي فني، وتمّوز بات معنى الحياة وسرها وصوت النفير

دم الشهاده عن ضفافك ما انمحى والشوك منّو صار جنّه مفتّحه
والنّصر عالمغدور سلّم باللحى والقبر أصبح روض، نفحاتو عبير

والأرض لما شربت الدّم البري سكرت، ويابس غصنها تحول طري
وصار الإبا في عروقها يجري جري وأمّن عجين الحق بوجود الخمير

تمّوز بقيت في انتظارك عشتروت والليل فجرو ملّ، والغابه سكوت
يا عاشق الأمة التي شادت بيوت فوق المجرّه وأعطت الوحي المنير
والدّهر كرّ وزاغت بإيمانها وعدت وظهرت بقلبها، بلبنانها
وقدّمت دمّك وانهدر من شانها حتى عطشها يرتوي ويحيا الضمير

يا نهر ماشي والدّما تجري معك تزحف مع الأجيال تفجّر منبعك
غنّي نشيد النّصر حتى نسمعك والنصر غايتنا وهدفنا والمصير

شعر

يا نهر، لا تحزن على إبن الخلود ما كلّ حيّ ان مات يفنى في اللحود
ولا كل ميت ان عاش يرضاه الوجود والعمر لل بيحقّق الأمر الخطير

يا نهر وشوش أرضك الجاري بها عن دم طاهر منّسفك في حبها
ولمّا شطوط العزّ تهدر قربها وصّل أمانينا إلى البحر الشهير

تموز خالد بالعقيده والفدا فينا، وعناد الحق باقي عالمدى
ولو كل درب النصر أهوال وردى كاس المنايا منشربو أطيب عصير

منّصف عا خطوط الفدا اجسادنا للفوز حتّى يعبروا أولادنا
وتبلى الحياة ان ما جعلنا بلادنا ترجع لعزتها بماضيها الكبير

وترجع مراكبنا العواصف ماخره تشق المخاطر، بالمصاعب ساخره
من قبلنا ما شاف ازرق باخره ولا للهدايه عرفت الدنيا سفير
يا أمّتي، خنزيرك البرّي مضى عهدو، وعهد الحق خيّم عالفضا
لا تحسبي ولاّ زمانك وانقضى ما دامنا خلفك إلى النصر الأخير

(البيدر، تموز 1952)

شعر

نبذة عن حياته:

ولد وليم صعب ، "أمير الزّجل "، في تحويطة الغدير في 16 أيار 1912. وتلقى دروسه في معهد الحكمة الذي تخرج منه في العام 1928. وهناك ظهرت موهبته في كتابة الشعر وارتجاله فصيحة وعامياً، وقارع كبار شعراء المنبر في زمانه، مثل شحرور الوادي ورشيد أيوب. وسرعان ما أنشأ جوقة زجلية ليكون للمنبري الكبير شحرور الوادي من يجاريه في القول المرتجل. لكنه هجر المنبر الزجلي ثم أوقف الجوقة عقب وفاة الشحرور عام 1937.

أمضى وليم صعب معظم حياته في المجال التربوي، بدءاً من إدارته المدرسة المسكوبية في الشويفات وهو في الثامنة عشرة، والتعليم في عدد من المدارس، وإدارة عدد آخر، قبل أن يؤسس مدرسة "الأم" في بيروت عام 1970, التي استمرت حتى أواخر الثمانينات.

أنشأ مجلة مخصصة للشعر والثقافة الشعبيين عام 1933 باسم "البلبل"، وبدّل الاسم مرات عدة فصار "بلبل الأرز" ثم "أمير الزجل" و"البيدر"، واحتجبت المجلة عام 1975 بسبب الأحداث الدامية في لبنان.

استلم وليم صعب إدارة القسم المخصص للأغاني الشعبية والشعر الشعبي في "راديو الشرق"، إذاعة لبنان، بين 1938 و1946, حيث نظم عدداً كبيراً من الأغاني كانت طليعة ما يُعرف بالأغنية اللبنانية مثل: أغنية الأم، وأغنية الشجرة، ونشيد الجندي وغيرها.
انتمى وليم صعب الى الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1935 ونشط في مديرية جل الديب.
اول عمل له في الحزب كان تلخيص صحف الصباح وتقديمها الى الزعيم ليطّلع على الاخبار اليوميّة.
كمااعتقل عام 1937. وقد كتب عن فترة انتمائه و عمله الحزبي في كتابه "حكاية قرن".
توفي في 30 تشرين الثاني 1999. وأقيم له مأتم رسمي وشعبي حاشد في بيروت وفي بلدته الشويفات حيث نقل جثمانه.

رأي

اليهودية والصهيونية والقومية الاجتماعية

راجي سعد

في تقييم موقف انطون سعاده من اليهودية والصهيونية، يعتمد بعض القوميون الإجتماعيون بشكل اساسي على رسالة وجهها سعادة للقوميين في صدد وضع فلسطين في نشرين الثاني 1947 وقال فيها " ليس من سوري إلا وهو مسلم لرب العالمين. فاتقوا الله واتركوا تآويل الحزبيات الدينية العمياء. فقد جمعنا الإسلام: منا من أسلم لله بالإنجيل، ومنا من أسلم لله بالقرآن، ومنا من أسلم لله بالحكمة. قد جمعنا الإسلام وأيّد كوننا أمة واحدة فليس لنا من عدو يقاتلنا في ديننا وحقّنا ووطننا غير اليهود؛ فلنكن أمة واحدة في قضيتنا الواحدة ونظامنا الواحد." (الشمس، العدد 301، 12/11/1947) ويعتبرونها بمثابة 'المبدأ الاساسي التاسع'. هؤلاء إجمالا لم يدرسوا رؤية سعاده بشكل شمولي فلم يعطوا الاهمية ذاتها لكتابات ومقالات وخطب اخرى ولم يميزوا بين ما هو اساسي ومبدئي وبين ما هو حربي وتعبوي ولم يربطوا بالضرورة بين هذه الكتابات والخطابات وبين المكان والظروف الزمنية التي كتبت او ألقيت فيها.

سعاده والوطن القومي اليهودي

في بداية وعيه السياسي في 1921 ولم يكن قد تجاوز السابع عشر من عمره بعد، حذر سعاده في مقال بعنوان "السوريون والاستقلال" (الجريدة، سان باولو، العدد 47، 1/10/1921) بان "احدى هذه الويلات الآخذة في الحلول في الاراضي السورية (...) هي الصهيونية (...) وتعمل يدا واحدة لغاية واحدة وهي الاستيلاء على فلسطين وطرد سكانها السوريين منها ولو كان الصهيونيون وحدهم القائمين بهذا المشروع الخطير لهان الأمر، ولكن يعضدهم في مشروعهم هذا أعظم دولة بحرية وجدت على وجه البسيطة (بريطانيا)". في العام 1925 وبعد ان نضجت معرفته بالحركة الصهيونية القى محاضرة في سان باولو- البرازيل بعنوان "القضية الوطنية: الصهيونية وامتدادها"، (نشرتها مجلة «المجلة»، 1/2/1925) شرح فيها بان "الباعث على الحركة الصهيونية في الدرجة الأولى أفكار جماعة تريد أن تُوجِد من يهود العالم المُختلفي النزعات والمشارب، والمُتباينِي الأخلاق والعادات، أمة إسرائيلية. ومع أن هذه العملية غير طبيعية فإن انتشارها بين اليهود المضطهدين جعل لها صفة

رأي

إمكانية الحدوث. يوضح سعادة بعد ذلك بان هذا الطرح لا يُجمع عليه كل اليهود فيوجد "فريق من اليهود الراقين يفهم العلل وأسبابها، ويعرف عقم دعوة الصهيونيين، ويحاربها من أجل اليهود كما من أجل الإنسانية جمعاء. وقد اشتهر من هذا الفريق مورغنثو (سفير الولايات المتحدة السابق في تركية)، (...) وله في هذا المجال حملات صادقة أثبت فيها فساد الحركة الصهيونية من وجوه كثيرة. ولكن لا يمكننا أن ننتظر من هذا الفريق أن يشهر حرباً على الصهيونية، فذلك ليس من شأنه". في ختام محاضرته، يطلق سعادة تحذيره الرؤيوي للامة السورية بانه "رغماً من كل ما تقدم، ومن أن الحركة الصهيونية غير دائرة على محور طبيعي، تقدمت هذه الحركة تقدماً لا يستهان به. فإجراءاتها سائرة على خطة نظامية دقيقة، وإذا لم تقم في وجهها خطة نظامية أخرى معاكسة لها كان نصيبها النجاح."

الخطة النظامية المعاكسة أطلقها سعاده في تأسيسه الحزب السوري القومي (الاجتماعي) في 1932 وحدد أحد اهم اعمدتها في المبدأ الاساسي الرابع الذي رفض فيه الهجرة اليهودية الى جنوب الامة السورية لان الامة لن تستطيع هضمها، وذلك لعدم اندماجها تاريخيا بالمجتمعات التي وجدت فيها ولسعيها الى طرد سكان سوريا الجنوبية من غير اليهود من ارضهم واقامة وطن قومي يهودي صرف، منعزل عن محيطه الطبيعي. هذا هو الاساس الذي انطلق منه سعادة في فكره القومي المجتمعي ودعم هذا الموقف في عدة مقالات وخطابات:

•في 1937 يعلن عدم اعتراضه على مجلس يعنى بشؤون اليهود الملية على ان لا يتحول الى "مجلس اسرائيلي قومي" مرتبط بالوكالة اليهودية في فلسطين في قوله:
"لا يوجد لبناني يريد أن يعترض على شؤون اليهود المليّة وأحوال معتقداتهم الخاصة. فإذا كان اليهود يريدون حقيقة غرضاً ملياً بحتاً، فلا وجه لإيجاد صباغ قومي لهذا الغرض. ولكن لا يوجد لبناني واحد يقبل أن يجري تساهل في أمر نشوء قوميات غريبة في لبنان. (...) يمكن اليهود أن ينشئوا مجلساً ملّياً أو طائفياً آخر. أما طلب إنشاء مجلس قومي لليهود في لبنان فتجاوزٌ لا تقبل له الكرامة اللبنانية" (النهضة، العدد 14، 29/10/1937).

•في 1941 يؤكد على قومية المعركة وليس 'دينيتها'في قوله:
"المسألة الفلسطينية ليست مسألة إسلام ويهود، بل مسألة قومية من الطراز الأول".(الزوبعة، بوينُس آيرس، العدد 26، 15/8/1941).

•بالرغم من ان الزعيم لا يساوي بين الاسلام والمسيحية من جهة وبين اليهودية من جهة اخرى لان "الخير العام" في الاخيرة لا يشمل جميع الامم، فهو لا يظهر عداء لها كديانة في مقاله "بين الهوس والتدين" في 1941:
"في اليهودية والمسيحية على السواء فرض عمل الخير وتجنّب الشر، وخلود النفس، والثواب، والعقاب. ولكن المسيحية واليهودية اختلفتا في الخير العام، فجعله اليهود مقتصراً على بني إسرائيل، وأطلقته المسيحية ليشمل جميع الأمم". (الزوبعة، بوينُس آيرس، العدد 28، 15/9/1941).

•في رسالة "الالهام الإلهي للروح" (Divine Afflante Spirita) للبابا بيوس الثاني عشر في أيلول 1943 دعى الى ترجمة التوراة الى اللغات العامية وحرض الأساقفة على "تحبيذ ومساعدة تلك الجمعيات التقِية التي ترغب في نشر طبعات التوراة بين المؤمنين". هذه الرسالة اعتبرها أنطون

رأي

سعادة أخطر تعديل في الموقف البابوي لان "تقديس" التوراة ومراميها اليهودية (...) هو من أهم "موجبات" العطف على اليهود ومطامعهم في سورية عند الشعوب البروتستانتية. ومع أننا نعلم أنّ "العطف" الذي تبديه بعض الدول الكبرى لمآرب لليهود هو ذو مصدر سياسي بحت فلا يمكننا أن نجهل أو نتجاهل أنّ تعميم ذاك العطف في شعوب الدول المذكورة يجد في "تقديس" التأويلات اليهودية لوجود الله وعمله وحكمته تسهيلًا كبيراً وإقبالًا واسعاً. ومما لا شك فيه ان اعتماد الكاثوليك "تقديس" صوت إسرائيل وبنيه وتقديس لعنة جميع الأمم سيفتح مجالًا جديداً للشفقة على "شعب الله المختار"، ويوجد تأييداً له في محاولته الجديدة للاستيلاء على بلاد السوريين التي "وعده يهوه" أن يعطيه إياها ملكاً خاصًّا به على تعاقب أجياله." (الزوبعة، بوينس آيرس، العدد 80، 4/9/1944)

•في 1947 أنب جريدة سورية الجديدة الناطقة باسم الحزب لاهتمامها بمحاربة اليهود في العالم خدمة لمصالح المانيا النازية وايطاليا الفاشية ولعدم اكتراثها لمحاربة الصهيونية ومطامع اليهود في سورية فيقول:
"لكن جريدة سورية الجديدة بقيت في شذوذها، وصارت تهتم بنشر صور الجيوش الألمانية وقوادها، وزعيمي المانيا وايطاليا، أكثر من اهتمامها بنشر صور الحركة السورية القومية الاجتماعية. وظهر اهتمام الجريدة بمحاربة اليهود في العالم وإظهار عيوب السياسة الأميركانية والسياسة البريطانية، وقلة إكتراثها بالمواضيع السورية البحتة، وسياسة الحركة السورية القومية الاجتماعية التي تقول بمحاربة الصهيونية ومطامع اليهود في سورية، ولا يهمها بعد ذلك أن تحارب اليهود من اجل مصالح الحركة الألمانية الاشتراكية القومية، أو من اجل مصلحة الحركة الإيطالية الفاشية وما لها من أغراض سياسية لا تتفق مع أغراض الحركة السورية القومية الاحتماعية" (الزوبعة، بوينس آيرس، العدد 88، 20/1/1947).

•في حزيران 1949 أكد سعادة ان الدولة اليهودية لم تنشا بسبب العبقرية اليهودية، بل "بفضل التفسّخ الروحي الذي اجتاح الأمة السورية ومزّق قواها، وبعثر حماسها، وضربها بعضها ببعض" وعاد واكد ان وراء هذه الدولة الجديدة مطامع دول اجنبية كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمد هذه الدولة بالأساطيل والأسلحة لتثبت وجودها فالامر ليس فقط مع تلك الدولة اليهودية المصطنعة، إنه مع الدولة الجديدة ومع دول عظمة وراء الدولة الجديدة (خطاب سعادة في برج البراجنة في 31/5/1949). هذا يدل على ان سعادة لم يكن يؤمن بما كان يروج له من قوة اليهود الخارقة وعبقريتهم وبرتوكولات حكماء صهيون وما شابه، كما استنتج الباحث صقر أبو فخر في احدى محاضراته.

يمكن الاستنتاج ان سعاده لم يُعاد اليهودية كدين فوصفها بانها تدعو الى الخير العام لكن لبني اسرائيل فقط وليس لجميع الأمم، بل عاد استعمالها وتحويلها الى قومية، تعتبر ان فلسطين هي الوطن القومي الذي ستمارس فيه معتقداتها وأفكارها. لذلك لم يغفل سعاده أهمية وخطورة الوعد الإلهي من الفرات الى النيل في التوراة وحذر من جمع التوراة والانجيل في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عند الطوائف المسيحية وما قد ينتج عنه من عطف وتأييد ' لشعب إسرائيل 'في الاستيلاء على الارض التي "وعده يهوه" بها. هذا، من ناحية أخرى، لم يجعله يعادي كل الذين يومنون بالوعد الإلهي في العالم، بل عاد الذين يترجمون هذا الوعد الى مشروع قومي سياسي فدعى الى قتال من يقاتلنا في "ديننا وحقّنا ووطننا" واستثنى "اليهود الراقين" الذين يعرفون "عقم

رأي

دعـوة الصهيونيين" وأعلـن ان الصـراع على فلسـطين ليس بين يهـود ومسـلمين، بـل مسـالة قومية في الصميم وان شـؤون اليهـود الملية لا تعنيه وأنب جريدة سـورية الجديدة لمحاربتها اليهـود من اجل مصالـح المانيا النازية او ايطاليا الفاشـية.

ان سـعادة سـواء اسـتعمل كلمة يهود/يهودية او صهاينة/صهيونية، هدفه وهمه القومي كان الدفاع عـن فلسـطين والأمـة السـوؤية ضد القومية اليهودية الناشـئة وحركتها الصهيونية ولـم يتطرق الى مسـائل دينية يهودية او تلمودية الا بمـدى ارتباطها بهـذه المسـالة. حسـب الباحـث والكاتـب القومي بدر الحاج قي مقابلة مع الصحافي جاد غصن على اليوتيوب في آذار 2023، فـان اسـتعمال كلمة يهود وليس صهاينة في الكثير من خطابات سعاده يعود الى ان عبارة ' اليهودية 'كانت تستعمل بشكل واسع وعبارة ' صهيونية' لم تكن معروفة ومتداولة كثيرا قبل 1948 من قبل كل الزعماء العرب. من الممكـن أيضا حسـب رأيي انـه رأى الفوائـد التعبوية مـن اسـتعمال كلمـة ' يهـود 'ولـم يـرى اي ضـرورة قومية للفصـل بين اليهـود والحركة السياسـية التي اصبحت تمثل معظمهم بعد العقد الثالث من القرن الماضي.

الصراع الوجودي واليهودية والصهيونية

اليـوم وبعـد حـدوث متغيـرات كبيـرة فـي العالـم وتعاظـم دور الثقافـة والاعـلام فـي الصراعـات، مـا زالـت اعداؤنـا يسـيرون على خطـة نظامية دقيقـة تتأقلـم مـع هـذه المتغيـرات وتسـتخدمها لصالحها لسـلب ارضنـا مـن الفـرات الـى النيـل والسـيطرة على مواردنـا. الوقائـع التي يجـب اخذهـا بعيـن الاعتبـار هـي:

1.لا شـك ان الصهيونيـة تعتمـد فـي جذورهـا على الوعـد الالهـي لليهـود فـي التـوراة وتفسـيره بشـكل حرفـي وهـذا يجعـل معظـم اليهـود فـي العالـم اليـوم يؤيـدون دولـة يهوديـة فـي فلسـطين. مـن ناحيـة اخـرى، هـذا لا يجـب ان يجعلنـا نغـض النظـر عـن تفسـيرات وتأويلات يهوديـة اخـرى للوعـد الالهي لا تتوافق مـع التفسـير الصهيونـي وكانـت سـائدة بيـن اليهـود لالفـي سـنة تقريبـا قبـل بدايـة القـرن العشـرين وتاسـيس الحركـة الصهيونيـة. ان حركـة "ناطـوري كارتـا" مثلا التي يقـدر عددها اليـوم بين 500 و800 ألـف تعتبـر ان اي مسـاع مـن صنـع الانسـان لإقامـة دولـة يهوديـة هـي معاديـة لمشـيئة الـرب، و"المسـيح" المنتظـر فقـط يسـتطيع ان يقيـم هكـذا دولـة.

2.ان الحركـة الصهيونيـة ليسـت الحركـة الاولـى التـي تسـتعمل الديـن للوصـول الـى غايـات اسـتعمارية معينـة ومـا الوهابيـة فـي الاسـلام وإنتقائهـا لآيـات قرآنيـة دون سـواها لأثبـات عقيدتهـا الا خيـر دليـل على ذلـك. ان وجـود نـص ديني يربـط بيـن الاديـان والحـركات السياسـية لا يعني بالضـرورة اختصـار هـذه الديانـة بالحركـة السياسـية التي تسـتمد جذورهـا منهـا ففي كل الاديـان هنـاك عـدة تفسـيرات وتأويلات وانتقـاءات لخدمـة اهـداف سياسـية معينـة. كذلـك فهـذا الدمـج لا يعطـي اي قيمـة اضافيـة لمحاربـة ومكافحـة هـذه الحـركات، بـل يسـاهم فـي اعطائهـا بعـض الشـرعية والحصانـة والحمايـة.

3.الحركـة الصهيونيـة اليهوديـة ليسـت الوحيـدة التـي تؤمـن بالتفسـير الحرفـي للوعـد الإلهـي، بـل هنـاك طوائـف المسـيحيين الانجيلييـن الصهاينـة الذيـن يقـدر عددهـم اليـوم فـي اميـركا بأكثـر مـن 30 مليـون ويؤمنـون ب "حـق" اليهـود بدولـة صافيـة العـرق فـي فلسـطين وطـرد الفلسـطينيين منهـا ويعتبـرون سـيطرة اليهـود على فلسـطين وتشـييد الهيكل شـرط مسـبق لرجـوع المسـيح وإقامـة مملكتـه الألفيـة. الجديـر بالذكـر ان المسـيحيين الصهاينـة الأوائـل فـي بريطانيـا كانـوا اول مـن أطلـق الدعـوات منـذ 1600

رأي

لانشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ولعبوا دورا كبيرا في اقناع السلطات البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر في تبني فكرة الوطن اليهودي وذلك قبل تأسيس هرتزل لحركته الصهيونية. ان إطلاق تعبير "العدو اليهودي" على اعدائنا اليوم لم يعد صالحا ودقيقا فهو لا يشمل هذه المجموعة المهمة المعادية لنا والتي كان وما زال لها وزن كبير في السياسة الاميركية.

4.هناك عدة منظمات وشخصيات يهودية فكرية وازنة معادية لإسرائيل ولو بدرجات متفاوتة وتدعم المسالة الفلسطينية وتشارك بحملات مقاطعة اسرائيل. لن نوهم أنفسنا ان هذه المنظمات والافراد يشكلون نسبة كبيرة من اليهود اليوم (مع انهم في تنامي مستمر وخاصة بعد الحرب على غزة) لكن الذي يعنينا اليوم من هذه المواقف هو عدم دفع هذه المنظمات والافراد الى التقرب من الصهيونية باطلاق شعارات توحي بعدائنا لجميع اليهود.

5.ان الاجيال الجديدة المثقفة في امتنا ترفض العنصرية بكل اشكالها وعندما نستعمل مصطلحات كالعدو اليهودي اليوم فهذا يدل بنظرهم على عدائنا لكل اليهود وليس فقط للذين يقاتلوننا لسلب ارضنا. ان هذا يحد من وصول صوتنا لشعبنا ويشوه نظرتنا القومية المجتمعية المبنية على إنصهار وتفاعل كل الطوائف والاعراق في البيئة الجغرافية الواحدة وترفض التقوقع والانعزال لاي عرق او طائفة مهما كانت معتقداتها. كذلك فان اعدائنا الداخليين يستغلون خطابنا لتشويه فكرنا وربطه بالحركات القومية العنصرية كالنازية والفاشية المعادية لليهود في اوروبا.

6.المنظمات والحركات الموالية لإسرائيل في العالم وخاصة في اميركا الشمالية وأوروبا تسعى وتعمل في كل المجالات الإعلامية الى القاء اللوم على الضحية وعلى تصوير شعبنا بالمعتدي والادعاء بأنهم يدافعون عن أنفسهم. من الأساليب التي يستعملونها هي اتهامنا بمعاداة اليهود فقط بسبب ديانتهم وليس بسبب الاحتلال الاستيطاني وتشريد وقتل الشعب الفلسطيني. ان استعمال تعابير معادية لليهود كدين في المغتربات تضعنا في موقع الدفاع عن النفس لصد الاتهامات بكره اليهود والعداء للسامية بينما استعمال كلمة الصهيونية والاحتلال الاستيطاني ودولة الابارتيد (الفصل العنصري) يُصوِب البوصلة ويُظهر من هم العنصريون الحقيقيون السالبون لأرضنا ومن هم اصحاب الحق.

الخطة النظامية المعاكسة

ان ميدان المواجهة مع الصهيونية اليوم لا تقتصر على امتنا فحسب، بل مداها العالم كله ولا يقتصر على اساليب الصراع السياسية والعسكرية والاقتصادية التقليدية، بل يتعداها الى اساليب تتعامل مع التطور التكنولوجي وغيره لحشد التاييد العالمي ومقاطعة الدولة العنصرية. ان هذا يتطلب خطة معاكسة لا تقع في الافخاخ التي يرسمها لنا الأعداء.

بناء على ما تقدم أقترح وأدعو الحزب السوري القومي الاجتماعي ان يبني خطته النظامية الثقافية المعاكسة لمواجهة الصهيونية (اليهودية وغير اليهودية) بازالة اي تشويش يحاول ان يربط بين فكر سعاده القومي الاجتماعي الجامع وبين ' الفكر 'القومي العنصري. ان ما كُرس من مفاهيم في فترة الرئاسة الأولى لم يعد صالحا اليوم والتمييز بين اليهودية والصهيونية اصبح ضرورة عقائدية لتأكيد القومية على أساس المجتمع الواحد، الجامع لكل من يريد الاندماج فيه والتفاعل معه افقيا وعاموديا في دورة الحياة الاقتصادية والاجتماعية الواحدة من كل الاجناس والاعراق والطوائف، والرافض لكل

رأي

من يريد الانعزال والتقوقع والانفصال عنه، مهما كانت ملته او معتقده، وأيضا لتأكيد قومية الصراع في فلسطين بين القومية السورية الجامعة والصهيونية (القومية اليهودية) المنغلقة وليس بين الاسلام المحمدي والمسيحي وبين اليهودية. بذلك يصل صوتنا لشعبنا بدون تشويش ونُزيل اي سوء فهم لعقيدة الحزب وخاصة بين الاجيال الصاعدة.

كذلك فمن الناحية العملية البراغماتيكية. لا يكون الدفاع عن أنفسنا ومواجهة الاستيطان والاحتلال وتهجير وقتل شعبنا بالعواطف والشعارات الرنانة، بل بخطة متنورة، أساسها الحقيقة والمعرفة والتأقلم مع المتغيرات لخدمة المصلحة القومية وشرعها العقل والحكمة وتُخاض على كل الصعد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية وغيرها وفي كل الساحات في الوطن وعبر الحدود. ان التمييز بين اليهودية والصهيونية هو احدى اهم أعمدة هذه الخطة خارجيا فهي تسهل لنا شرح طبيعة واهداف الصهيونية بوضوح وتمنع وقوعنا في افخاخ اتهامات "كره اليهود" او "اللاسامية" لإسكاتنا وكسب العطف والتأييد لهم. ان هذا التمييز يساعد على فهم طبيعة الصراع الحقيقية وعلى كسب تاييد الشعوب الصديقة وانشاء التحالفات والصداقات التي تدعم قضيتنا.

تورنتو، كندا
14 حزيران 2024

كلمة فصل

من الذي يقف على حافة الهاوية؟

سعادة ارشيد

حافه الهاوية هي الوصف الدقيق للرسائل الخطرة التي نقلها المبعوث الاسرائيلي- الامريكي هوك شتاين (الضابط السابق في سلاح المدرعات في الجيش الاسرائيلي وموظف الخارجية الامريكية اليوم) مباشرة من رئيس الحكومة (الاسرائيلية) نتنياهو للحكومة اللبنانية ولرئيس مجلس النواب اللبناني والتي حددت موعدا دقيقا لاستجابة المقاومة اللبنانية للطلب- التهديد (الاسرائيلي) بانسحاب المقاومة الى شمال نهر الليطاني والا الحرب والويل والثبور وعظائم الامور.

يعرف نتنياهو واركانه حربه ان المقاومة اللبنانية لن تستجيب لهذا الطلب ولن ترتعب من هذا التهديد فلم تستطع كل الة الحرب (الإسرائيلية) بالسابق دفع المقاومة للانسحاب الى شمال نهر الليطاني هذا التهديد هو حافة الهاوية وهو الذي يعني ان ليس امام الحكومة (الإسرائيلية) الا احد خيارين اولهما التراجع عن التهديد والظهور بمظهر الضعيف الامر الذي يعني نهاية الردعية (الإسرائيلية) وتدهور المكانة الاستراتيجية بالكامل، وثانيهما الدخول في حرب ضروس ستكون تكلفتها بالغة الارتفاع على طرفيها، وحتى لو كانت قدرة دولة الاحتلال العسكرية التدميرية هائلة وتفوق قدرة المقاومة اللبنانية بأضعاف الا ان لبنان مثله مثل غزة يملك قدرات اكبر على الصمود وعلى تحمل اعباء الحرب و أكلافها.

لم تبد المقاومة اللبنانية خوفا ولم ترتجف رعبا من هذا التهديد فهي ليست مردوعة بالأصل وانما ارادت ان تكون رادعة هذه المرة، و قد جاء ردها حاسما وقاطعا ومفصلا على لسان امين عام حزب الله ليعيد القاء كرة الرعب الملتهبة في الملعب الاخر، فقد اكد ان المقاومة اللبنانية لا تريد الحرب وانما تفضل الاكتفاء بمشاغلة جيش الاحتلال ومساندة المقاومة في غزة والتزمت بقواعد اشتباك بان لا تستهدف المدنيين في مشاغلتها، ولكن في حال ارتكب العدو حماقة الدخول في حرب فان

كلمة فصل

المقاومة اللبنانية على اتم جاهزية لها وتملك القدرة على خوضها، وهي ستكون حربا بلا الضوابط التي حكمت قواعد الاشتباك حتى الان، واكد انها لن تكون وحيدة وانما معها محور يحدد مقدار مشاركته حسب مجريات الحرب ومتطلباتها و في قوس جغرافي بالغ الاتساع، من البحر الاحمر و الزاوية الغربية لشبه الجزيرة العربية مرورا بالمحيط الهندي وبحر العرب والخليج وصولا الى اواسط اسيا وشاملا كامل سواحل البحر الابيض المتوسط وجزره وموانئه وحقول غازه و خطوط ملاحته، هكذا استقبل الاسرائيلي وداعميه من غرب وعرب الكرة الملتهبة فهم جميعا قد اصبحوا على حافه الهاوية التي دفعتهم اليها السياسات الحمقاء للحكومة (الاسرائيلية).

تعددت الرسائل التي جاءت في خطاب امين عام حزب الله وكانت كما هي العادة ليست فقط فيما قال وتم ذكره انفا وانما الاخطر فيما لم يقل وهي تلك الرسائل التي اشار اليها بشكل غير مباشر ولكنها وصلت الى من يهمه الامر وتحديدا عندما ذكر ليله ارسال ايران مسيراتها وصواريخها الى فلسطين المحتلة وان دولا ست قامت باعتراضها ومحاولة عرقلة وصولها الى فلسطين المحتلة ذكر منها ثلاث دول غير عربية وامتنع عن تعداد الباقي العربي الا انه لاحقا وعند الحديث عن دور قبرص المحتمل في منح تسهيلات عسكرية لدولة الاحتلال، اكد بان كل من يعمل داعما او فاتحا مجاله الحيوي الجوي او البحري او مقدما مساعدة لدولة الاحتلال سيعامل على انه شريك في الحرب وعدو مباشر وهنا يعود الكلام معطوفا على الدول الثلاث التي لم يذكرها بالاسم وليس على قبرص فقط.

لم يعد يفصلنا عن الموعد الا ايام قليلة، ارسلت الولايات المتحدة استعدادا لها وشدا للعصب (الاسرائيلي) حاملة الطائرات (جيرالد فورد) الى حيفا، فيما مصير حاملة الطائرات (ايزنهاور) ماثلا امام من يقرأ الوضع الاستراتيجي، فلم تحتمل (ايزنهاور) الصواريخ اليمنية والتي عطلت مدارجها مما اضطرهم الى سحبها لإعادة تأهيلها.

تحاول الولايات المتحدة درء خطر الوقوع بالهاوية، ولكن في وضع حرج وضعها فيه نتنياهو، وبالتنسيق مع واشنطن تنشط مصر وجهاز امن الدولة ووزارة الخارجية في بذل الجهد والبحث عن مخارج لا تبدو واضحة و لكنها قد تتضمن دفع اثمان للبنان دون اعلان، امكانية نجاح ذلك لا زالت محدودة و في عالم الغيب.

العد التنازلي آخذ في التسارع، ولا يستطيع نتنياهو القيام بعمليه محدودة فقط تنفيذا لتهديده، فالمقاومة لن تعطيه فرصة النجاة من المأزق الذي وضع نفسه وحلفاءه فيه، فيما لا يستطيع الا ان يمارس تضليله بانه سيعلن بالقريب النصر في غزة والقول بانه قضى على قدرات المقاومة الامر الذي تكذبه حقائق الميدان.

سعادة مصطفى ارشيد
جنين- فلسطين المحتلة

كلمة فصل

كتاب حبيب الشرتوني

لقد أصدرتُ مؤخراً كتاباً عنوانه «الإرث اليهودي في المسيحية» حول بدعةَ حقّ اليهود بـ«أرض الميعاد»، والعلاقة بين المسيحية واليهودية، مقارِناً الآيات الإنجيلية مع آيات وأسفارِ التوراة، ومنوِّهاً بما جاء في القرآن عن ذلك. وبما أنَّ مادَّة اللاهوت أو الدين ليس من إختصاصي، قدَّمتُ تحليلي على ضوء النصوص المقروءة والمفهومة دون زيادة أو نقصان. وبما أنَّ عاملَ الوقت بظلّ الصراع القائم حالياً في المنطقة لم يكن مساعداً، فلقد وقعت أخطاءٌ لغوية، زادَ عليها أخطاء تقنية بسبب بُعد المسافة مع المطبعة، فعدتُ لتصحيحها بعد طباعة ألف نسخة، تمَّ توزيعِها على الرفقاء والأصدقاء. ولهذا أعتذرُ من جميع القرّاء، ولو أن موضوعَ الكتاب، لم يتأثر بتلك الهفوات اللغوية.

حبيب الشرتوني